الإمامة العلوية في الشعر العربي
حتى نهاية القرن الثاني الهجري

د. فاضل عواد

ما أن انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى في السنة الحادية عشرة للهجرة[١] حتى اختلف الأنصار والمهاجرون في سقيفة بني ساعدة[٢] لاختيار الخليفة ومن هو الأحق في اعتلاء منبر الخلافة؟ فتعالت الأصوات واشتدت الخصومة بينهما ليقول الحباب بن المنذر من الأنصار: "منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون ذلك"[٣] فقال سعد بن معاذ: "هذا أول الوهن"[٤] وبعد ذلك اتفقا على بيعة أبي بكر (رضي الله عنه)[٥]، واعتقد أن سبب عدم ترشيح علي (عليه السلام) للخلافة هو فرق العمر بينه وبين أبي بكر، فقد كان علي شاباً، يافعاً عند وفاة رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر في الحادية والستين من العمر ونحن نعلم أن الأعراف القبلية والاجتماعية والعشائرية الآن لا تسمح للشباب التصدر في المجالس والدواوين، لأن الصدارة مقصورة على الكهول من الرجال، أصحاب التجربة الطويلة في الحياة، والحكمة وأهل الحل والعقد والمشورة، ومما يؤيد ما ذكرته مجيء أمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح ليقول لعلي: "يابن عِمّ، إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، فإنك تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وحقيق، في فضلك، ودينك وعلمك وفهمك، وسابقتك ونسبك وصهرك"[٦]، فقال علي (عليه السلام): "الله، الله، يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد من

(١) مرآة الجنان/ اليافعي: ١/ ١٧، تأريخ الطبري: ٣/ ١٢٣، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ١٤.
(٢) تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص٦٩، تأريخ الطبري: ٣/ ١٢٥.
(٣) م.س: ٣/ ١٣٤، أسد الغابة/ ابن الأثير: ١/ ٤١٤.
(٤) م.س: ٣/ ١٣٤.
(٥) الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة، ص١٩، طبقات ابن سعد: ٣/ ١٨١، ١٨٥.
(٦) الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة، ص٢١.

العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم ولا تدفعوا أهله عن مقامه من الناس وحقّه، فو الله يا معشر المهاجرين، لنحن أحقّ الناس به، لأنا أهل البيت، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنة الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنها الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية..."[1]، واقتنع أخيراً بما قاله ابن الجراح (رضي الله عنه) فأرسل إلى أبي بكر ليأتيه ليبايعه بحضور بني هاشم، فلما أتى أبو بكر (رضي الله عنه) قال له: "أما بعد، فإنه لم يمنعنا أن نبايعك أبا بكر إنكاراً لفضيلتك، ولا تعاسة عليك، بخير ساقه الله إليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا"[2]، ثم ذكر قرابته من رسول الله ﷺ، وحقّه في الخلافة، فلم يزل يقول ذلك حتى بكى أبو بكر[3]، فقال أبو سفيان: "ما بال هذا الأمر في أقل حيّ من قريش؟ والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالا، فقال علي: يا أبا سفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم تضرّه بذاك شيئاً، إنّا وجدنا أبا بكر لها أهلا"[4]، علماً أن علياً ليست له علاقة بأي مجد دنيوي، وأبعد الناس عن السلطة والجاه والملك والمال، ولم يغب عنه قوله عليه الصلاة والسلام: "الدنيا ملعونة، وملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما والاه، أو عالماً أو متعلما"[5]، وهو الذي طلق الدنيا ثلاث مرات لا رجعة فيها، والأذن الواعية التي وعت وورثت علم الأولين والآخرين والعلم اللدني من رسول الله ﷺ وألقابه الكثيرة تدل على صفاته ومناقبه ومقاماته الجليلة إذ هو: الأذن

(١) م.س، ص٢٢-٢٣.
(٢) تأريخ الطبري: ٣/ ١٢٨.
(٣) م.س: ٣/ ١٢٨.
(٤) م.س: ٣/ ١٢٨.
(٥) سنن ابن ماجه: ٢/ ١٣٧٧.

الواعية، الفاروق الأكبر الصدّيق، أمير المؤمنين، قائد الغر المحجلين، يعسوب[1] الدين، الوصي، خاتم الوصيين، الولي، الأمين، الهادي، المهتدي، المرتضى[2]، وغيرها من الألقاب السنية، وأصبح المثل الأعلى لكل مجاهد ومناضل بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام، لذلك قيل:

لا فتى إلا علي لا سيف إلى ذو الفقار[3]

وما ذكرناه من ألقاب كافية للكشف عن شخصية متميزة، زاهدة، راضية، مرضية حتى أصبح من النبوة الشريفة بمنزلة هرون من موسى لقوله ﷺ: "... أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي من بعدي"[4]، وحينما آخى رسول الله عليه الصلاة والسلام بين أصحابه، تألم علي عليه السلام واغرورقت عيناه بالدموع فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخِ بيني وبين أحد، فقال رسول الله ﷺ: "أنت أخي في الدنيا والآخرة"[5]، ثم قال عليه الصلاة والسلام: "ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي"[6]، وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال له: "يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغرّ المحجلين، وخاتم الوصيين" فأسرّها أنس في

(١) اليعسوب: ملك النحل، ولكن رسول الله ﷺ أراد أنه: إمام الدين والقائم على الشريعة وأمير المؤمنين.

(٢) حياة أمير المؤمنين/ محمد صادق الصدر، ص٤٠-٤٦.

(٣) م.س، ص٢٢٤.

(٤) صحيح مسلم/ شرح النووي: ١٥/ ١٧٥، طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٣.

(٥) سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٥، تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٧٠.

(٦) سنن الترمذي: ٥/ ٥٩١.

نفسه وتمنى أن يكون الرجل من الأنصار وإذ بدخول علي عليه السلام فقال ﷺ: "من هذا يا أنس؟ فقال: علي!!"[1] فقام عليه الصلاة والسلام مسروراً، مستبشراً بقدومه حتى عانقه ومسح العرق عن جبينه، وقد شبّ علي عليه السلام متخلقاً بالأخلاق المحمدية، مرافقاً لرسول الله ﷺ في حِلّه وترحاله، يطوف على القبائل معه حين كان يعرض عليه الصلاة نفسه على القبائل ليؤمنوا بما جاء به من ربه عز وجل، فكان علي أذناً واعية، لكل ما يسمع ويحدث أمامه، خطيباً بارعاً، فارساً، شجاعاً، متحققاً بكل ما جاء في الكتاب العزيز من أحكام وعبادات وأوامر ونواه، ومرجعاً كبيراً، أميناً، صادقاً لمن أراد الحق والصواب، حافظاً للسنة النبوية قولاً وفعلاً وحالاً، ومن غزارة علمه قوله: "سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، وفي سهل أم في جبل، والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولا، ولساناً صادقاً، ناطقاً"[2]، ومما يدل على قوة حافظته وذاكرته أنه روى عن رسول الله ﷺ خمسمائة وستة وثمانين حديثاً[3]، ونزلت فيه ثلثمائة آية[4]، وعن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال: "قسّم علم الناس خمسة أجزاء، فكان لعلي فيها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء، شاركهم علي فيه، فكان أعلمهم به"[5]، وعلي عليه السلام أحد المبشرين بالجنة والسابقين إلى الإسلام[6]، وكرّم الله وجهه، إذ

(١) حياة أمير المؤمنين/ محمد صادق الصدر، ص٤١.
(٢) تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٨٥.
(٣) م.س، ص١٦٧.
(٤) م.س، ص١٧٢.
(٥) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٣٤٨.
(٦) تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٨١.

لم يسجد لصنم أو وثن، وكان من العلماء الربانيين، والفرسان المشهورين، ومن جمع القرآن الكريم وعرضه على رسول الله ﷺ، وبتوجيه منه قام أبو الأسود الدؤلي بتأليف أصول النحو العربي[1].

لقد ترعرع عليه السلام في حجر النبوة الشريفة، ومهبط الملائكة، حتى جاء سبيكة من ذهب تعجز الأيام أن تؤثر فيها أو تغيّرها، إذ كان جبلاً من حلم، وسيفاً يفرّق بين الحق والباطل، وقلباً مشرقاً بأنوار التوحيد، وباباً من أبواب الفضل والرحمة، وقد اجتمعت في شخصيته كل المآثر والسجايا والأخلاق الفاضلة، الكريمة، ولنا فيما قاله ضرار بن ضمرة شاهد ودليل على ذلك، إذ ألحّ عليه معاوية أن يصف له علياً أمامه، فقال ضرار: "أو تعفيني؟ قال: بل صفه!! قال: أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك، إما إذاً، فإنه والله، كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، ليتفجّر العلم من جوانبه، وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله، غزير الدمعة، طويل الفكرة يقلّب كفّه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خُش، ومن الطعام ما جَشُب[2]، كان والله، كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدأنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا وعدناه، ونحن والله مع تقريبه لنا، وقربه منا لا نكلمه هيبة، ولا نبتديه لعظمه، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظّم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد بالله لقد

(١) م.س، ص١٨١.
(٢) جشب: ما غلظ وخشن.

رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه[١]، وغارت[٢] نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته، بتململ تململ السليم[٣]، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا، يا دنيا، أبي تعرضّتِ، أم لي تشوّفتِ[٤]؟ هيهات، هيهات، غُرّي غيري، فقد بتتكِ[٥] ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك خطير، وخطرك كبير، آه من قلّة الزّاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق" فبكى معاوية، وبكى الحاضرون حتى قال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: "حزن من ذُبح ولدها في حجرها[٦] فلا ترقأ[٧] عبرتها، ولا يسكن حزنها"[٨]، ولما نزلت هذه الآية الكريمة ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا))[٩]، قالت أم سلمة (رضي الله عنها): نزلت هذه الآية في بيتي وأنا جالسة على الباب، وما أن نزلت حتى أخذ رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم) ثم أدخلهم تحت كسائه وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا" فقالت: يا رسول الله، أدخلني معهم، قال ﷺ: "أنتِ

(١) سجوفه: ظلامه، والسجف: الستر.
(٢) غارت: غربت وغابت.
(٣) السليم: اللديغ، الملدوغ.
(٤) تشوّفت: تزيّنت.
(٥) بتتك: قطعتك وطلقتك.
(٦) حجرها: حضنها.
(٧) فلا ترقأ: فلا تجف، فلا تنقطع.
(٨) صفة الصفوة/ ابن الجوزي: ١/ ١٣٢.
(٩) الأحزاب/ ٣٣.

من أهلي"[1] فهل هنالك أعلى منزلة وأجلّ من هذه المنزلة العلية، السنية لأهل البيت المكرمين والأوصياء منهم عليهم السلام، ومن أكثر الأحاديث اتصالاً بالإمامة التي اتخذتها فرقة الإمامية حجة بالغة، ووصية قائمة، واجبة، وبرهاناً قاطعاً، ما قاله رسول الله ﷺ عند غدير "خم"[2]: "أيها الناس أنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبيّ إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أني يوشك أن أُدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً، فقال: أليس تشهدون إن البعث حق بعد الموت، وإن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك!! قال: اللهم أشهد، ثم قال: يا أيها الناس، إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه – يعني علياً – اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه"(٣)، وعند سمع عمر وأبو بكر (رضي الله عنهما) كانا أول من هنأ علياً عليه السلام بقولهما له: "هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة"(٤)، فما كان من حسان بن ثابت إلا أن يستأذن من رسول الله ﷺ لينشده شعراً ذاكراً فيه ما جاء في تلك الخطبة ما له علاقة بالإمامة العلوية:

ينـاديهـم يـوم الـغـديـر نبيُّهم ... نجم واسـمـع بـالـرسـولِ مناديا
قـال فـمـن مـولاكـم ووليّـكـم ... فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا

(١) تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير: ٣/ ٤٨٤-٤٨٥.
(٢) غدير خم: يقع بين مكة والمدينة. معجم البلدان/ الحموي: ٤/ ١٨٨.
(٣) صفة الصفوة/ ابن الجوزي: ١/ ١٣١، الصواعق المحرقة/ ابن حجر الهيتمي، ص٤٣-٤٤.
(٤) م.س: ٤٢، حياة أمير المؤمنين/ محمد صادق الصدر، ص٢٧٠.

آلهـــك مـــولانـــا وأنـــــتَ ولينا ... ومـــا لـــك منّـــا في المـقـالـة عاصيا
فـقـال لهـــم: قُـــمْ يـــا عـــليّ فإنني ... رضيتكَ من بعدي إماماً وهاديا
فـمـن كـنـت مـــولاه فـهـذا ولـيّـه ... فكونوا له أنصار صـدقٍ مواليا
هـنـاك دعـــا الـلّـهـم والِ ولـيّـه ... وكن للذي عـادى عليّاً معاديا[٥]

وقال الكميت بن زيد الأسدي ذاكراً غدير خمّ والولاية العلوية بقوله:

ويـــوم الـــدّوح دوحِ غـديـر خُـمّ ... أبـان لـه الـولايـة[٦] لـو أُطيعا[٧]

وكان الشاعر دعبلِ الخزاعي[٨] من المخلصين، المحبين لآل البيت صدقاً ومقالاً والذي صرّح بما يعتقده فيهم ذاكراً ثورة العلويين وأسماء من ثاروا على الدولة العباسية دون خوف أو وجل لعل في ذلك سجنه أو قتله أو نفيه بسبب قصائده التي تعلي شأن العلويين وتذكر مآثرهم ومناقبهم، ومما يؤيد ما قلته قوله عن نفسه: "لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فلم أجد من يفعل ذلك"(٩)، ومن خزانته الشعرية العلوية هذه القصيدة الرائعة التي تعبر عن صدق ولائه وحبه لآل البيت ووفائه لهم، وتعد من عيون الشعر العربي وقلائده المذهّبة، وما أن تقرأها حتى تشعر أن الحروف والمفردات والمعاني أرواح تتكلم، لما فيها من اللطف والرقة والإنسابية والمترجمة تماماً عن عواطف الشاعر وحزنه الدفين على ما وقع على آل البيت

(٥) م.س، ص٢٧٠-٢٧١.
(٦) يشير إلى قوله عليه الصلاة في غدير «خمّ»: «اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، ديوانه/ محمد نبيل، ص٦٢٣.
(٧) م.س، ص٦٢٣.
(٨) توفي رحمه الله تعالى سنة ٢٤٥هـ، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ١١٢.
(٩) م.س: ٢/ ١١١.

من ظلم ونفي وسجن وقتل، وهذا ما قاله فيهم عليهم السلام:

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ... ومنزلُ وحي مقفرُ العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منىً ... وبالركن والتعريف والجمراتِ[1]
ديارُ علي والحسين وجعفرٍ ... وحمزةُ والسجّاد ذي الثفنات[2]
ديارٌ لعبد الله والفضل تلوهُ ... نجيّ رسول الله في الخلواتِ
منازلُ كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسناتِ
منازلُ جبريلُ الأمين يزورها ... من الله بالتسليم والرحماتِ
منازلُ وحي الله معدنُ علمه ... سبيلُ رشاد واضحُ الطرقاتِ
همُ أهل ميراث النبي إذا اعتزوا ... وهم خيرُ قادات وخيرُ حماةِ
أئمة عدلٍ يُقتدى بفعالهم ... وتُؤمَنُ منهم زلّةُ العثراتِ

إلى ذكر من ثار منهم حتى يصل إلى ذكر الوصي علي عليه السلام:

وأشجعهم قلباً وأصدقهم أخاً ... وأعظمُهم في المجدِ والقُرباتِ
أخو المصطفى بل صهرُ ووصيه ... من القوم والسّتّار للعوراتِ[3]

ومن أكثر الشعراء ذكراً لآل البيت هو السيد الحميري لأنهم وسيلته للفوز بالحياة الدنيا والآخرة، لهذا أكثر الثناء عليهم وذكر مناقبهم ومآثرهم، فقال:

---

(١) الخيف: ما انحدر من الجبل وارتفع عن السيل وبه سمي مسجد الخيف من منى، معجم البلدان/ الحموي: ٢/ ٤١٢.

(٢) الثفنات: آثار السجود على الجبهة وأراد به زين العابدين عليه السلام، المتوفى سنة ٩٤هـ، انظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب/ جمال الدين الحسني، ص١٩٢، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ١٠٤-١٠٥.

(٣) ديوانه/ محمد يوسف، ص٣٦، ٣٧، ٤٤.

وإذا الـرجـالُ تـوسـلّـوا بوسيلةٍ فوسيلتي حـبّـي لآلِ محـمـدٍ[1]

وقال عنهم أيضاً:

بـيـت الـرسـالـة والـنـبـوّة والـلـ ـــذيـــن نـعـــدّهـــم شـفـعـاءَ
الـطـاهـريـن الـصـادقـين العا لمـــين الـــســـادة الـنـجـبـاءَ
إني عـلـقـت بحبهم متمسكاً أرجـــو بـــذاك مـن الإلـــه رضـــاءَ

ثم ذكر علياً عليه السلام:

مـن كـان أول مـن أبـاد بسيفه كـفّـارَ بـدرٍ واسـتـبـاح دمـاءَ
لا سيفَ إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عـــلـيّ رفـعـــةً وعـــلاءَ
من كان بالباب مدنيةَ العلم الذي ذكـر الـنـزولَ وفـسّر الأبـنـاءَ[2]

وتُعد واقعة غدير "خمّ" وخطبة رسول الله ﷺ عند شجراته من أكثر الوقائع شهرةً وذكراً لدى الشعراء لما فيها من تأكيد الولاية والإمامة لعلي عليه السلام وهذا ما تتمسك به الإمامية الأثني عشرية إذ تعتقد بأن الإمامة نص وتعيين، ولهذا قال السيد الحميري:

لـقـد سـمـعـوا مـقـالـتـه بـخّـم غـــداةَ يضمّهم وهـــو الـغـديـرُ
فـمـن أولى بـكـم منكم فقالوا مـقـالـةَ واحـــدٍ وهـــمُ الـكـثـيرُ
جـمـيـعـاً أنـــت مـــولانـــا وأولى بـنـا مـنّـا وأنـــتَ لـنـا نـذيـرُ
فـقـال لهـم عـلانـيـةً جـهـاراً مـقـالـةَ نـاصـحٍ وهـــمُ حـضـورُ

(١) ديوانه/ شاكر هادي، ص١٩٢.
(٢) ديوانه/ شاكر هادي، ص: ٥٣، ٥٤، ٥٨.

فإنّ وليّكم بعدي عليّ ومولاكم هو الهادي الوزيرُ
وزيري في الحياة وعند موتي ومن بعدي الخليفة والأميرُ
فوالى الله من والاهُ منكم وقابله لدى الموت السرورُ
وعادى اللهُ من عاداه منكم وصلّ به لدى الموتِ النشورُ[1]

وكذلك قوله:

وصيّ محمدٍ وأمينُ غيبٍ ونِعمَ أخو الإمامةِ والوزيرُ
فأحمد منذرٌ وأخوهُ هادٍ وليلٌ لا يضلُّ ولا يحيرُ[2]

وتعد هاشميات الكميت بن زيد الأسدي مفخرة للشعر العربي، ووديعة ثقافية، ويقظة وجدانية لشاعر صرّح عن حبه الكبير الخالص للنبوة الشريفة، والدوحة المحمدية الكريمة، وآل البيت الأطهار، فعن إبراهيم بن سعد الغنوي عن أبيه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وطلب مني أن أنشده شعراً للكميت الأسدي من هاشمياته التي تقول:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني آذو الشيب يلعبُ؟
ولم يُلهني دارٌ ولا رسُم منزلٍ ولم يتطرّ بني بنان مخضّبُ[3]

حتى يذكر بني هاشم بقوله:

إلى النفرِ البيضِ الذين بحبّهم إلى الله فيما نابني أتقرّبُ[4]

(١) م.س، ص١٩٨.
(٢) م.س، ص٢٠٠.
(٣) بنان مخضّب: ذكر الجزء وأراد الكل وهي: الشابة الجميلة.
(٤) نابني: ما جرى لي وأصابني.

بنو هـاشـم رهـطُ الـنـبـيّ فإنني بهم ولهم أرضى مـراراً وأغضبُ[1]

فـما لي إلاّ آل أحمـدَ شـيـعـةٌ وما لي إلا مشعبَ[2] الحقّ مشعبُ[3]

فقال له رسول الله ﷺ: "إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام، وقل له: قد غفر الله لك بهذه القصيدة"[4]، وكان محمد بن علي عليه السلام يكرّم الكميت الأسدي لموقفه المشرّف من آل البيت وكلما يسمع منه أبياتاً يدعو له ويقول: "اللّهم أغفر للكميت ما قدّم وآخّر، وما أسّر وما أعلن، وأعطه حتى يرضى" فأعطاه ألف دينار وكسوة، فقال الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، وأما المال فلا أقبله، فردّه، وقبل الثياب، علماً أن ذلك المبلغ كان ثروة كبيرة آنذاك، وكذلك كانت فاطمة بنت الحسين عليها السلام تقول عنه: هذا شاعرنا أهل البيت، وقدمت له قدحاً فيه شراب السويق، وحركته بيدها وسقت الكميت، فشرب، ثم أمرت له بثلاثين دينار، ومركب[5]، فهملت[6] عيناه بكاءً، وقال: "لا والله، لا أقبلها إني لم أحبكم للدنيا"[7]، وكل ما قاله الشعراء من شعر بحق بني هاشم عامة وآل البيت خاصة والثناء عليهم، وذكر مكارم أخلاقهم ومناقبهم هو دفاع عن الولاية وتأكيد الإمامة، مع ذلك فما أن

(١) رهط: القوم والأهل.
(٢) مشعب: طريق.
(٣) ديوانه/ د. محمد نبيل، ص: ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥١٨.
(٤) الأغاني/ الأصفهاني: ١٧/ ٢٤-٢٥.
(٥) مركب: دابة.
(٦) حملت عينه: فاضت دموعا.
(٧) الأغاني/ الأصفهاني: ١٧/ ٢٤-٢٥.

بدأت الخلافة الراشدية حتى قتل استشهاداً ثلاثة منهم: عمر[١] وعثمان[٢] وآخرهم علي[٣] (رضي الله عنهم)، ولكن كيف قتل علي عليه السلام ومن شارك في قتله وما خاتمة ذلك؟! وكيف بويع للخلافة؟ في سنة ٣٥هـ[٤] بويع لعلي عليه السلام بالخلافة، وعن محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) قال: "كنت مع أبي حين قُتل عثمان (رضي الله عنه)، فقام فدخل منزله، فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إن هذا الرجل قد قُتل، ولابد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحداً أحقَّ بهذا الأمر منك، لا أقدمَ سابقة، ولا أقربَ من رسول الله ﷺ، فقال: لا تفعلوا، فإني أكون وزيراً خير من أكون أميراً، فقالوا: لا، والله ما نحن فاعلين حتى نبايعك، قال: ففي المسجد، فإن بيعتي لا تكون خفيّا، ولا تكون إلا عن رضي المسلمين"[٥] فلما دخل علي عليه السلام المسجد "دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه، ثم بايعه الناس"[٦]، ثم توالت الأحداث جساما والوقائع كثرة حتى أباد الخوارج في النهروان سنة ٣٨هـ[٧]، وكان عبد الرحمن بن ملجم المرادي من الخوارج فقرر الانتقام من علي عليه السلام بعد أن اتفق في الكوفة مع شبيب بن بجرة الأشجعي وآخر اسمه "وردان"[٨] لقتل علي عليه السلام عند صلاة الفجر،

(١) قتل سنة ٢٣هـ، تأريخ الطبري: ٤/ ١٢٨-١٣٠، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٣٣.
(٢) قتل سنة ٣٥هـ، م.س: ١/ ٤٠-٤١، تأريخ الطبري: ٤/ ٢٤٧-٢٥٦.
(٣) قتل سنة ٤٠هـ، الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٣٣٦، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب/ جمال الدين الحسني، ص٦٠.
(٤) تأريخ الطبري: ٤/ ٢٨٩، تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٧٤.
(٥) تأريخ الطبري: ٤/ ٢٩٠.
(٦) م.س: ٤/ ٢٩٠.
(٧) تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٧٤-١٧٥، الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة، ص١٤٠-١٤١.
(٨) تأريخ الطبري: ٥/ ٩٧-٩٩.

ليلة السابع عشر من رمضان[1]، سنة ٤٠هـ وما أن نادى علي: الصلاة، الصلاة[2]، حتى هجم عليه شبيب فضربه بالسيف فأخطأه وهرب ودخل في غمار الفاس، فأفلت من يد طالبيه، أما وردان فهرب أيضاً لكنه عجز عن ذلك حتى قُتل، وكلن ابن ملجم أكثرهم حقداً وتصميماً فضربه بالسيف على جبهته فدماغه فأصابه مقتلا، وشدّ عليه الناس فقبضوا عليه وأدخلوه على علي عليه السلام فقال لهم: "النفس بالنفس، إذ أنامت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه أمري"[3]، ولما حضرته الوفاة أوصى، فكانت وصيته لأبنائه هي: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"[4] ثم قل: "إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين"[5]، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم "فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون"[6]، "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"[7] فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: "إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام" انظروا إلى ذوي

(١) تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٧٥، واختلف في الليلة التي قتل فيها، فقيل لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان في طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٧، وفي اليوم التاسع عشر من رمضان كما في عمدة الطالب لجمال الدين الحسني، ص٦٠، والصحيح ما ذكرناه والله أعلم.

(٢) تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٧٥.

(٣) تأريخ الطبري: ٥/ ٩٧-٩٩.

(٤) التوبة/ ٣٣.

(٥) الأنعام/ ١٦٢-١٦٣.

(٦) البقرة/ ١٣٢.

(٧) آل عمران/ ١٠٣.

أرحامكم فصلوهم، يهوّن الله عليكم الحساب، الله، الله في الأيتام فلا تُعنوا أفواههم، ولا يضيعنّ بحضرتكم، والله، الله في جيرانكم فإنهم وصيّة نبيّكم ﷺ وما زال يوصي حتى ظننا أنه سيوّرثه، والله، الله في القرآن، فلا يسبعكم إلى العمل به غيركم، والله، الله، في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله، الله في بيت ربكم، فلا تخلوه ما بقيتم، فإنه لو تُرك لم يُناظر والله، الله، في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله، الله، في الزكاة، فإنها تطفئ غضب الربّ، والله، الله، في ذمة نبيكم[١]، فلا يُظلَمنَّ بين أظهركم، والله، الله، في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله أوصى بهم، والله، الله، في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معاشكم، والله، الله، فيما ملكت أيمانكم[٢]، الصلاة، الصلاة، لا تخافنَّ في الله لومة لائم، يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم[٣] وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الأمر شراركم ثم تدعون فلا يُستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتباذل[٤] وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرّق[٥] "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب"[٦]، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ نبيّكم فيكم، استودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله، ثم لا ينطق إلا بلا إله الله حتى قبض (رضي الله عنه)[٧]، علماً

(١) أراد أهل الذمة من النصارى واليهود.
(٢) بقصد الأماء اللائي يقمن بخدمتهم.
(٣) اعتدى عليكم وظلمكم.
(٤) أن يبذل الإنسان كل ما في وسعه لمساعدة الآخرين.
(٥) الافتراق والتباغض والتولية، وما شابه ذلك.
(٦) المائدة/ ٢.
(٧) تأريخ الطبري: ٥/ ١٠٠-١٠١.

أنه كان يعلم أنه يقتل فكان كلما صُبّ الماء على يديه يرفع رأسه ويأخذ لحيته ويرفعها إلى أنفه ويقول: "واهاً لكِ، لتُخضَبنّ بدم"[1]، وكان رسول الله ﷺ يقول له: "يا علي من أشقى الأولين والآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أشقى الأولين عاقر الناقة[2]، وأشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي"[3]، وأشار إلى حيث يُطعن، وكان يعرف الليلة التي سيقتل فيها، فقد أكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: "والله ما كذبت ولا كُذِّبت وإنها الليلة، وعد الله"[4]، وصح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: "قاتل علي أشقى هذه الأمة"[5] وليس غريباً على آل البيت معرفة ما سيقع في المستقبل من أمور غيبية ولهم الوراثة النبوية من بصيرة نافذة، وعلم لدني، وكشف صريح، وهذه مواهب ربانية يهبها الله عز وجل لمن يشاء من عباده الصالحين ومن أصلح وأكثر تمسكاً بالشريعة والسنة النبوية الشريفة منهم؟! وبعد مقتل علي عليه السلام اهتز المخلصون أسفاً وألماً والشعراء إبداعاً ورثاءً صادقاً لتلك الصدمة المؤلمة حقاً فقال أبو الأسود الدؤلي:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ ... فلا قرّت عيونُ الشامتينا[6]

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخيرِ الناس طرّاً أجمعينا

(١) طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٥.

(٢) هو سالف بن قدار عاقر ناقة النبي صالح عليه السلام، انظر: كتاب التعريف والأعلام، عبد الرحمن السهيلي، منشورات مكتبة الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط١، ١٩٩٢.

(٣) طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٥.

(٤) عمدة الطالب/ جمال الدين الحسني، ص٦١.

(٥) م.س: ص٦١.

(٦) حرب: هو أبو سفيان والد معاوية، قرّت: جمدت أو فرحت.

قتلتم خيرَ من ركبَ المطايا ورحلها ومن ركبَ السّفينا[1]
إذا استقبلت وجَه أبي حسينٍ رأيتَ البدرَ راعَ الناظرينا[2]
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت بأنكَ خيرها حسباً ودينا[3]

ومن الغريب المرفوض قول الخارجي المتطرف عمران بن مطان في ابن ملجم:

يا ضربةً من منيب ما أراد بها إلا ليبلغَ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البريّةِ عند اللهِ ميزانا[4]

وردّ عليه المؤرخون والعلماء والشعراء[5] ردّاً عنيفاً لتطاوله على الإمامة العلوية وصهر النبوة ورتاج الدين وطليعة المجاهدين علي عليه السلام، ومن أكثر الردود تأثيراً وبلاغة واستيعاباً للحدث وذكر صفات القاتل، الظالم، المذنب، وصفات المقتول، المظلوم، البريء، وسوء منقلب الشاعر المسيء، قول بكر بن حسان الباهري:

قل لابن ملجم والأقدارُ غالبةٌ هدّمتَ للدين والإسلام أركانا
قتلتَ أفضلَ من يمشي على قدم وأعظم الناس إسلاماً وإيمانا
وأعلمَ الناسِ بالقرآن ثم بما سنَّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبيّ ومولاهُ وناصرهُ أضحت مناقبهُ نوراً وبرهانا[6]

(١) الرحل: ما يوضع على ظهر البعير ليسهل الركوب عليه.
(٢) راع: أدهش.
(٣) تأريخ الطبري: ٥/ ١٠٢-١٠٣، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٥١.
(٤) الفرق بين الفرق/ عبد القاهر البغدادي، ص٧٢.
(٥) لقد رد عليه عبد القاهر البغدادي السالف الذكر، ص٧٢، وكذلك القاضي أبو الحارث الطبري، وأبو المظفر الشهرستاني، والشاعر السيد الحميري، انظر: ديوان السيد الحميري، هامش ص٤٠٦.
(٦) الصهر: زوج البنت.

وكـــان منه عـلى رغـم الحـسـود لهُ ... مكان هرون من موسى بن عمرانا
قـــد كـــان يخـبرهـــم بـمـقـتـلـهِ ... قـبـلَ المـنـيّـةِ أزمـــانـــاً فـأزمـانـا
ذكـــرتَ قـاتـلَـهُ والـدمـعُ منحدرٌ ... فقلتُ سبحانَ ربِّ العرش سبحانا
إني لأحـسـبـهُ مـا كـان مـن إنـسٍ ... كـــلا، ولـكـنـه قـد كـــان شيطانا
فـلا عفا اللهُ عنه ســوءَ فعلتهِ ... ولا سقى قـبَر عـمـرانَ بن حطّانا
يـا ضربـــةً مـن شـقـيّ مـا أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربـةٌ من غـويّ أوردتـــه لظى ... وسـوف يلقى بها الرحمنَ غضبانا
كـأنـه لم يـــرد قـصـــداً بـضربـتـهِ ... إلا ليصلى عـذابَ الخلدِ نيرانا[1]

بعد مقتل علي عليه السلام سنة ٤٠هـ بويع[2] الحسن عليه السلام للخلافة، ولكن معاوية المعادي للعلويين لم يطب نفساً للبيعة وأراد المسير بجيش الشام لقتال الحسن والعراقيين، وكان الأمر صعباً، فإذا وقع القتال فسيقتل الآلاف كما حدث في صفين مع علي عليه السلام سنة ٣٧هـ[3]، فهداه الله سبحانه لحقن دماء المسلمين والتنازل لمعاوية بشروط هي: على أن تكون له الخلافة بعده، وعلى أن لا يطالب من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه، وعلى أن يقضي عنه ديونه، فأجابه معاوية إلى ما طلب واصطلحا على ذلك، وهنا ظهر صدق الحديث النبوي الشريف القائل: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[4]، ولكن

(١) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٣٤٤.
(٢) الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة، ص١٥٣، الكامل/ ابن الأثير: ٣٥٠.
(٣) م.س: ٣/ ٢٣٤-٢٨٠، الإمامة والسياسة/ ابن قتيبة، ص١٠٣-١٢٧.
(٤) شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٥٢، تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٩٢.

معاوية لم يف ببعض الشروط إذ جعل ولاية العهد لابنه يزيد سنة ٥٦هـ[١]، بعد أن ألغى نظام الشورى الإسلامي وجعل الحكم ملكياً صرفا، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: "الخلافة بعدي ثلاثون[٢]، ثم تصير ملكاً عضوضا"[٣]، وهذا الحديث يؤكد أن الحسن عليه السلام هو خامس الخلفاء الراشدين، لأن رسول الله ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة ١١هـ[٤] وتنازل الحسن سنة ٤١هـ[٥] والفرق بين التأريخين هو ثلاثون عاماً بالتمام والكمال، وبهذا يكون الخلفاء الراشدون خمسة وليس أربعة.

وعندما مات معاوية سنة ٦٠هـ[٦] وأصبح يزيد خليفة امتنع الحسين عليه السلام وعبدالله بن الزبير عن البيعة وتركا المدينة واتجها إلى مكة، ثم أخذ أهل الكوفة بإرسال الرسائل الكثيرة للحسين للمجيء إليهم ثم مبايعته لأنه الأصلح والأحق بالإمامة، فكتب إليهم عليه السلام: "أما بعد، فقد فهمت كل الذي قصصتم، وقد بعثت إليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم... فإذا اجتمعت كلمتكم واتفق ذوي الحجى[٧]، منكم على ما قدمت به رسلكم، أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله"[٨]، ثم أرسل ابن عقيل عليه السلام إلى الكوفة واتخذ دار المختار الثقفي سكناً له، ولكن عيون عبيد الله بن زياد والي الكوفة

(١) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٤٤٢.
(٢) أي: ثلاثون سنة.
(٣) تأريخ المذاهب الإسلامية/ لأبي زهرة، ص١٧، مآثر الإناقة/ القلقشندي، ص١٢.
(٤) تأريخ الطبري ٣/ ١٢٢-١٢٣.
(٥) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٣٥٣-٣٥٦، مآثر الإناقة/ القلقشندي، ص١٠٦.
(٦) م.س: ٣/ ٤٦١، تأريخ الطبري: ٥/ ٢٢٧.
(٧) ذوي الحجى: أصحاب العقول.
(٨) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٤٧٦.

والبصرة بمكانه وسبق أن توّعد ابن زياد أنصار الحسين عليه السلام بالقتل والذبح، فانتقل ابن عقيل من دار المختار إلى دار أحد وجهاء الكوفة وساداتها هانئ بن عروة المرادي فأجاره وأدخله بيته على حذر من ابن زياد[1]، ولكن ابن زياد علم بذلك، وطلب منه أن يسلمه ابن عقيل ولا يجوز أن يجيره، فأعلمه هانئ أن من أخلاق العرب إجارة الملهوف وإكرام الضيف وما فعله ليس بعيداً من تلك المكرمات والقيم الأخلاقية، وألح عليه ابن زياد أن يأتيه بابن عقيل، فقال له هانئ: "لا آتيك بضيفي تقتله أبداً"[2]، وأراد البعض إقناع هانئ لتسليمه إياه فقال لهم: "لا أدفع ضيفي، وأنا صحيح شديد الساعد، كثير الأعوان، والله لو كنت واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه"[3]، هذا هو موقف الشرفاء من أرباب المروءات والنجدة وفرسان القيم، وابن زياد أبعد الناس عن ذلك الجبل الأشم الذي لا تزحزحه عربدة ظالم ورغوة حاقد لئيم، فاشتاط غضباً ابن زياد من قوله ذاك وقال له: "والله لتأتينّي به، أو لأضرب عنقك"[4]، فاستخدم ابن زياد أخبث الوسائل لتفرقة الناس على ابن عقيل وذلك بالتهديد والوعيد وبذل المال والعطايا والأمان لمن معه، فلم يبق من الآلاف إلا القليل ولكن ابن عقيل قاتل جند ابن زياد بضراوة حتى أقنعه محمد بن الأشعث الكف عن القتال وله الأمان في ذلك، فتوقف حتى أوصلوه إلى القصر وأخبر ابنُ الأشعث ابنَ زياد بأنه قد أعطاه الأمان، ولا يجوز قتله فرفض ابن زياد ذلك، وأمر بقتل مسلم

(١) الكامل ابن الأثير: ٣/ ٤٧٩.
(٢) م.س: ٣/ ٤٧٦.
(٣) م.س: ٣/ ٤٨٢.
(٤) م.س: ٣/ ٤٨٣.

ورميه من فوق القصر فقال مسلم قبل قتله لابن الأشعث: "والله، لولا أمانك ما استسلمت"[1]، ثم أمر ابنُ زياد بإخراج هانئ المرادي إلى سوق الغنم، فأخرجوه فضربوا عنقه[2] ليلحق صاحبه شهيداً، مخلصاً لآل البيت المجاهدين، فقال عبدالله بن الزبير الأسدي[3]:

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيلِ
إلى بطلٍ قد هشَّم السيفُ وجّهه وآخر يهوى من طَمارٍ[4] قتيلِ[5]

فبعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد بن معاوية فشكره على ذلك، ويأمره بالتهيؤ لقتال الحسين بعد أن علم بمسيره إلى العراق[6]، فجهز ابن زياد أثني وعشرين ألفاً من المقاتلين وليس مع الحسين عليه السلام أكثر من ثمانين نفساً من أهل بيته وأصحابه، إن كثر العدد أو نقص لاختلاف الروايات بذلك، وفي الطف من كربلاء قال الحسين عليه السلام لبني عقيل[7]: "يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا!! قد أذنت لكم"[8] لكنهم رفضوا ذلك جميعاً إلا القتال معه والموت دونه كذلك أكد أصحابه القتال معه حتى الموت، فقال مسلم بن عوّجة الأسدي: "أنحن نخلي عنك، ولما نعذر إلى الله في أداء حقك، أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبتت

(١) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٤٨٥، ٤٨٩.
(٢) م.س: ٣/ ٤٨٩، تأريخ الطبري: ٥/ ٢٣٦.
(٣) نسب الشعر إلى سليم الحنفي في لسان العرب/ ابن منظور مادة: طمر.
(٤) الطَمار: المكان المرتفع وأراد القصر الذي ألقي من فوقه مسلم رحمه الله تعالى.
(٥) تأريخ الطبري: ٥/ ٢٥٦، الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٤٨٩.
(٦) م.س: ٣/ ٤٩٠.
(٧) مرآة الجنان/ اليافعي: ١/ ١٣٢، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٦٧.
(٨) تأريخ الطبري: ٥/ ٢٨٣.

قائمة في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به، لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك"[1]، وقال سعد بن عبدالله الحنفي: "والله، لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا، ثم أُحرق ثم أحيا، ثم أُذرّ، يُفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حِمامي[2] دونك، فكيف لا أفعل ذلك، وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً"[3]، وكان الحسين عليه السلام يقول لكل من حضر القتال معه: "أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا، ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا، هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست أبن نبيكم ﷺ وابن وصيه وابن عمه، وأول المؤمنين به، والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي، أو ليس جعفر الشهيد، الطيّار ذو الجناحين عمّي، أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله ﷺ قال لي ولأخي: "هذان سيّدا شباب أهل الجنة" فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق... فإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم"[4]، وأخذ بذكر الصحابة الأجلاء الذين سمعوا حديث رسول الله ﷺ عنه وعن أخيه، حتى قال: "أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي" فقال شمر بن ذي الجوشن: "هو يعبد الله على حرف"[5]، فقال له حبيب بن مظاهر: "والله أني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً"[6]

(١) تأريخ الطبري: ٥/ ٢٨٣.
(٢) الحِمام: المنية والموت.
(٣) م.س: ٥/ ٢٨٣.
(٤) م.س: ٥/ ٢٨٧.
(٥) م.س: ٥/ ٢٨٧.
(٦) تأريخ الطبري: ٥/ ٢٨٧.

واعتقد أن الحر الرياحي قد سمع مقالته فترك الجيش الأموي والتحق بالحسين ليقف أمامه قائلاً: "... وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي، مواسياً لك بنفسي، حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك توبة؟ قال: نعم، "يتوب الله عليك ويغفر لك"[1] فبدأ القتال إذ تقدم عمر بن سعد برايته وأخذ سهما فرمى به وهو يقول: "أشهدوا لي أني أول رام"[2]، ثم توالت النبال على الحسين عليه السلام وعلى أصحابه، فقاتلهم الحسين قتالاً نادراً أدهش المتربصين والمحيطين به، إذ كان يفرّق جماعات منهم بسيفه العلوي وهم يتراحبون عنه، ويترددون في التقدم ولما اشتد القتال وأحاطت به القوى الغاشمة التي تفوقه عدة وعدداً، طلب قيس بن الأشعث من الحسين أن ينزل على حكم ابن زياد ويكفّ عن القتال، فقال كلمته الخالدة في سفر الثائرين، المجاهدين: "لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد"[3]، فأصبحت مقولته شعاراً لكل مناضل، ونجماً يهتدي به السائرون لاتخاذه نوراً ينير لهم الطريق لزلزلة عروش الطغاة ومن والاهم، وعاد الحسين لقتالهم، فأحاطوا به من كل جانب، فضربه زرعة التميمي كفه وعاتقه، وطعنه بالرمح سنان النخعي وأجهز عليه فذبحه وأخذ رأسه فدفعه إلى خولي الأصبحي[4]، ولما قتل الحسين أرسل رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد مع خولي ويزيد الأزدي، فوجدا القصر مغلقاً، فأخذ خولي رأس الحسين إلى منزله ووضعه تحت إجّانة في منزله ليقول لزوجته "النوار": "جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين

(١) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٥١٨.
(٢) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٥١٨.
(٣) م.س: ٣/ ٥١٩-٥٢٠.
(٤) م.س: ٥/ ٥٣١، وقيل أن الذي احتز رأسه هو شمر ذي الجوشن/ انظر: مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص١١٤.

معك في الدار"[1]، فانتفضت فزعاً ودهشةً لتقول له: "ويلك، جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ، والله، لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً"[2]، فخرجت من الدار وهي تقول: "فمازلت انظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيراً أبيض يرفرف حولها"[3]، فلما أصبح خولي سلم الرأس لابن زياد، وصدق قول الشاعر:

أترجو أمّةٌ قتلت حُسينا شفاعةَ جدّهِ يوم الحسابِ[4]

دارت معركة الطف سنة ٦١هـ[5] في كربلاء وقتل سبعون أو اثنان وسبعون من أهله وأصحابه (رضي الله عنهم)[6] لاختلاف الروايات في ذلك[7]، علماً أن رسول الله ﷺ علم بمقتل الحسين قبل وقوعه لقوله: "أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بأرض الطف"[8]، وهو القائل: "أحبّ الله من أحبّ حسينا"[9]، وقوله أيضاً: "حسين مني وأنا منه"[10]، ولا أدري كيف غابت تلك الأحاديث الشريفة عن أولئك القتلة؟!!

(١) م.س: ٥/ ٥٣٣.
(٢) الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ٥٣٣.
(٣) الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ٥٣٣.
(٤) الصواعق المحرقة/ ابن حجر الهيتمي، ص١٩٢.
(٥) الطبقات الكبرى/ الشعراني، ٤٢، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٦٦.
(٦) الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ٥٣٢، ٥٤٢.
(٧) وفي شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٦٧ أن عددهم اثنان وثمانون نفسا.
(٨) الصواعق المحرقة/ ابن حجر الهيتمي، ص١٩٠.
(٩) م.س، ص١٩٠.
(١٠) م.س، ص١٩١.

وكذلك علم علي عليه السلام بقتله وذلك لما سار إلى صفين لقتال معاوية سنة ٣٧هـ[١]، مرّ بقرية على شاطئ الفرات فسأل عن اسمها فقيل له: "كربلاء" فبكى، لأن رسول الله عليه الصلاة والسلام سبق وأن أخبره بذلك، ثم مرّ يوماً بموضع الطف الذي سيقتل فيه الحسين عليه السلام فقال: "ها هنا مناخ ركابهم[٢]، وها هنا موضع رحالهم[٣]، وها هنا مهراق[٤] دمائهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة[٥] تبكي عليهم السماء والأرض"[٦]، وقيل شعر يعاتب فيه أمة الإسلام، وعلى ما فعله الأمويون بآل البيت المكرمين[٧]:

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخرُ الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أُسارى ومنهم ضمّخوا بدم[٨]
ما كان هذا جزائي إن نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحِم[٩]

إن الله سبحانه أراد الشهادة للحسين عليه السلام ليكون حجة على من لا يقاتل

(١) شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٤٤-٤٥.
(٢) الركاب: أراد خيولهم.
(٣) الرحل: ما يوضع على ظهر البعير كالسرج للفرس، وأراد رواحلهم.
(٤) مهراق: موضع دمائهم.
(٥) العرصة: كل بقعة أرض ليس فيها ماء.
(٦) الصواعق المحرقة/ ابن حجر الهيتمي، ص١٩١.
(٧) نسب انشاد ذلك الشعر لزينب وإلى ابنة عقيل عليهما السلام، انظر: الطبقات الكبرى/ الشعراني، ص٤٢، الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٥٣٩.
(٨) ضمخّ جسده بالطيب: وضع الطيب عليه، وأريد أن بدلاً أن يعطّروا أجسادهم بالطيب أغرقوهم بالدماء، لسان العرب: ضمخ.
(٩) م.س: ٣/ ٥٣٩، الطبقات الكبرى/ الشعراني، ص٤٢.

الظلمة والبغاة وأهل البغى مدى الدهر، علماً أن الله سبحانه قد أجرى على يد الحسين كرامات كثيرة في المعركة ولولا الإطالة ومنهجية البحث لذكرتها جميعاً.

لقد استفزت تلك الوقائع المؤلمة والمعارك الدامية والاغتيالات المرفوضة حفيظة الفكر الإسلامي وأعلام الأمة، من مؤرخين وعلماء وفقهاء، وأخذوا يبحثون عن السبب الرئيس، المحرك لتلك الأحداث، فوجدوه في الخلافة أو الإمامة ومن الأحق بها؟! وأصبح أمر الخلافة معضلة فكرية، وافترقت عليها الأمة واختلفت لاختلاف الآراء، وتعدد المذاهب العقلية، وتباين الثقافات، ومصادر الثقافة، وتأثرها بمفاهيم المنطق ومقولات الفلسفة، وما أحدث التمازج الحضاري من يقظة فكرية، ونهضة علمية واسعة، ومن ثم مراجعة التأريخ العربي الإسلامي، لاستيعاب كل ما له علاقة بالخلافة أو الإمامة كما تريد الإمامية الأثني عشرية، وإذ بالفرق ثلاثون وسبعون فرقة مصداقاً لقوله ﷺ: "إن بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين ملة، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"[1].

وكان لكل فرقة آراؤها التي تعتقد أنها الأصح والأصلح للأمة، لأن الخلافة تعني الشريعة والرعية ونظام حكم ومصير أمة وإسلام دولة، ولابد لها من هو كفء لها، وله من المواهب والصفات والأنصار ما يجعله أهلاً لتسنم منبر الخلافة، ولكننا سنذكر أهم الفرق الإسلامية وأكثرها تأثيراً في الرأي العام، ومن هذه الفرق فرقة الأشعرية[2] التي

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٢٦.

(٢) هم المنتسبون للعلامة الإمام أبي الحسن الأشعري، المتكلم البصري، صاحب المؤلفات الكثيرة جداً، منها: مقالات الإسلاميين، الموجز، اللمع، الفضول وغيرها من المصنفات، اختلف في سنة

تقول في الإمامة: "أنها تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين، إذ لو كان ثم نص لما خفي، والدواعي تتوافر على نقله وقالوا: أن علياً عليه السلام على الحق في جميع أحواله، يدور الحق معه حيث دار"[1]، والإمامية الأثني عشرية يقولون: أن الأئمة لم يعرفوا بالوصف، بل عُينوا بالشخص، فالإمام علي عيّنه النبي ﷺ وهو يعيّن من بعده بوصية من النبي ﷺ ويسمّون بالأوصياء، ودليلهم على ذلك أن النبي ﷺ قد أوصى بعلي عند غدير "خمّ" بقوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه"، وأجمع الإمامية أن الوصايا بعد علي عليه السلام لأبنائه من فاطمة الزهراء عليها السلام، والإمام معصوم من الخطأ، وله السلطان الكامل في التشريع، ووجود الإمام ضروري لحفظ الشريعة وصيانتها من الضياع والتحريف والضلال[2]، ولابد من وجود إمام سواء أكان مستورا أم ظاهرا للحفاظ على الشرع المحمدي وأحكامه ووقائعه وإقامة العدل وهذا ما ورد في قول علي عليه السلام: "لا يخلو وجه الأرض من قائم لله بحجته، إما خفياً مغمورا، وإما ظاهراً مستورا"[3] والوصي هو القائم بحجة الله، وإنه بعصمته التي توجب طاعته والاقتداء به يكون الدين محفوظاً إلى يوم القيامة[4].

ويرى الإمامية أن الإمامة تكون في ذرية فاطمة عليها السلام ومن الحسين عليه

وفاته فقيل: ٣٢٤، ٣٣٠هـ، شذرات الذهب/ الحنبلي: ٢/ ٣٠٣-٣٠٥، مرآة الجنان/ اليافعي: ٢/ ٢٩٨-٣٠٠، موسوعة الفلسفة والفلاسفة/ د. عبد المنعم الحفني: ١/ ١٤٨-١٥٠.

(١) الملل والنحل/ الشهرستاني: ١/ ٩١.

(٢) قاموس المذاهب والأديان/ د. حسين علي، ص١٢.

(٣) تأريخ المذاهب الإسلامية/ لأبي زهرة، ص٥١.

(٤) م.س، ص٥١، مقالات الإسلاميين/ الأشعري: ٢/ ١٣٤.

السلام خاصة، إذ هي مقصورة على ذريته، وهم الأئمة الأثنى عشر، وهم الأوصياء، لأن كل واحد تولى الإمامة بالوصاية عمن قبله، وإن هؤلاء الأوصياء منصوص عليهم من النبي ﷺ[1]، والإمام عندهم قد أحاط بكل شيء يتصل بالشريعة، ومتولي الحكم في جميعه، جليلة ودقيقة، وظاهره وغامضه، وليس يجوز إلا أن يكون عالماً بجميع الأحكام، فالأوصياء أو دعوا العلم من لدن الرسول ﷺ، بما يكفل بيان الشريعة، فعلمهم وديعة نبوية، وهم معصومون من الخطأ، والإمام هو القوّام على الشريعة بعد النبي ﷺ والمحافظ عليها وصيانتها خالصة، نقية، كما كانت على عهد النبوة الشريفة، وهو حجة الله القائمة إلى يوم القيامة لقوله ﷺ: "لا تجتمع أمتي على ضلالة" وعدم اجتماع الأمة على ضلالة هو الذي يجعل الدين محفوظاً إلى يوم القيامة[2]، وأجمعت الإمامية على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي عليه السلام، باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوفيق، وأنها قرابة... وأبطلوا جميع الاجتهاد في الأحكام، وأن لا يكون إلا أفضل الناس... وأن علياً رضوان الله عليه، كان مصيباً في جميع أحواله وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين"[3]، والإمام يعلم كل أمور الأحكام والشريعة، فهو القيّم بالشرائع والحافظ لها، ولما يحتاج الناس إليه[4]، والأئمة معصومون لأنهم حجج الله، ومعرفة الأئمة واجبة، ومن الزلل جهل الإمام، ومن يجهله يموت ميتة جاهلية[5]، وتعتقد الإمامية أن الأئمة من قريش، وهذا صحيح مصداقاً للنبوة،

(١) تأريخ المذاهب الإسلامية/ لأبي زهرة، ص٢٧٦.
(٢) تأريخ المذاهب الإسلامية/ لأبي زهرة، ص٢٧٦.
(٣) مقالات الإسلاميين/ الأشعري: ١/ ٨٨.
(٤) م.س: ١/ ١١٧.
(٥) م.س: ١/ ١١٦.

ولكن لا تكون الإمامة إلا في أولاد علي عليه السلام دون أبناء العباس، وهنالك من خالفهم على ذلك وأرادوها لأبناء العباس بن عبد المطلب، إذ هم من بني هاشم أيضاً ولا تكون في غيرهم[١].

وأما الزيدية: فتعتقد بإمامة المفضول وإن وجد الأفضل، وجواز الإمامة في كل أولاد فاطمة عليها السلام، وعلى الإمام مقاتلة الظلمة والبغاة بالسيف[٢] لإزالة البغي وإقامة الحق[٣]، وقالت الجارودية من الزيدية: "أن النبي ﷺ نص على إمامة علي بالوصف دون الاسم"(٤) ومن الزيدية السليمانية التي تقول: إن الإمامة شورى، وإنها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة، وأجازت إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وإن علياً عليه السلام كان أولى بالإمامة من غيره[٥]. وقالت فرقة المعتزلة: أن الإمامة لا تنعقد إلا بإجماع الأمة عن بكرة أبيهم، وقد جوزوا الإمامة في غير قريش إلا أنهم لا يقدمون النبطي على القرشي، وقال البعض منهم: لا يجوز أن يكون الأئمة إلا من قريش[٦]، ولكل رجل من رجالات المعتزلة رأيه الخاص بالإمامة ولكننا ذكرنا أهم ما قالوه، أما الجمهور فأكدوا على أن الخليفة من قريش لقوله عليه الصلاة والسلام: "الأئمة من قريش" وعدوا ذلك الحديث أصلاً وقد أيده العمل، واتفقوا على وجود

(١) م.س: ٢/ ١٣٥.

(٢) وهذا ما قام به صاحب المذهب زيد بن زين العابدين عليه السلام إذ ثار سنة ١٢١هـ ضد الخليفة هشام بن عبد الملك حتى قتل عليه السلام. انظر: شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ١٥٨، موسوعة الفلسفة والفلاسفة/ د. عبد المنعم الحفني: ١/ ٦٩٣.

(٣) قاموس المذاهب والأديان/ د. حسين علي، ص١١٢-١١٣.

(٤) الفرق بين الفرق/ البغدادي، ص٢٢.

(٥) م.س، ص٢٢.

(٦) مقالات الإسلاميين/ الأشعري: ٢/ ١٣٤-١٣٥.

أربعة شروط يجب توافرها في الإمام ليكون خليفة وهي: القرشية، البيعة، الشورى، العدالة، لأنه ﷺ قال: "إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين"، أما خلافة يزيد بن معاوية فهي ولاية ملك وليس ولاية خلافة[1].

ويرى الشيعة جميعاً أن علياً أحقّ المسلمين بالخلافة وهو الخليفة المختار، والإمامة ليست من مصالح العامة، ولا يجوز تفويضها للأمة، بل هي التعيين والنص[2]، والخلافة وراثة نبوية وإيصاء من النبي ﷺ لمن بعده[3].

أما الخوارج: قالوا: تجوز الإمامة في غير قريش، وهي ليست مقصورة على العرب وحدهم، إذ لا يلتفتون إلى الأعراق والأجناس والقبائل، ولكن الخلافة تتحقق وتكون بالانتخاب الحر، الصحيح، الذي يقوم به المسلمون عامة، ويبقى الخليفة على منبره ما دام عادلاً، مقيماً للشرع، مبتعداً عن الخطأ والزيغ، فإذا حاد أو زاغ وجب عزله، وإن تمادى فيجب قتله[4]، ومن الفرق المشهورة آنذاك فرقة الكيسانية التي تعتقد بإمامة محمد بن الحنفية عليه السلام[5]، وأول من دعا إلى ذلك، هو المختار بن أبي عبيد

(١) تأريخ المذاهب الإسلامية/ لأبي زهرة، ص: ٧٨، ٧٩، ٩٢، العقيدة الطحاوية/ علي الدمشقي: ٢/ ٧٣٦.
(٢) م.س، ص٢٧٣.
(٣) م.س، ص٧٨.
(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية/ لأبي زهرة، ص٦٢-٦٣، الفرق بين الفرق/ البغدادي، ص١٣.
(٥) م.س، ص٣٠.

الثقفي[١]، وسميت الفرقة باسمه، لأن من أسمائه: كيسان[٢]، فاعتقدوا أن ابن الحنفية هو الإمام المنتظر الموجود بجبل رضوى[٣]، وسوف يظهر إن أذن الله سبحانه بذلك، وكان الشاعران كثير عزّة والسيد الحميري على المذهب الكيساني[٤] ومما يؤيد ذلك قول كثير:

ما متّ يا مهدي يا بن المهتدي
أنت الذي نرضى به ونرتجي
أنت ابن خير الناس من بعد النبي
أنت إمامُ الحق لسنا نمتري[٥]
سربنا مصاحبا لا تنثني
ثمت أقبل جارك اللهُ العلي
بيّن لنا وانصح لنا يا بن الوصي[٦]
بيّن لنا من ديننا ما نبتغي[٧]

وقال السيد الحميري في ابن الحنفية عليه السلام:

---

(١) ثار المختار سنة ٦٦هـ بالكوفة وانتقم من قتلة الحسين عليه السلام جميعاً ثم قُتل على يد مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ رحمه الله تعالى، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٧٤، الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٦٣٨-٦٨٩.

(٢) الفرق بين الفرق/ البغدادي، ص٢٧.

(٣) رضوى: جبل بالمدينة، معجم البلدان/ الحموي: ٣/ ٥١.

(٤) الفرق بين الفرق/ البغدادي، ص٢٨، ٣٠.

(٥) نمتري: نشك.

(٦) الوصي: علي عليه السلام.

(٧) ديوانه/ عدنان زكي، ص١٢٢-١٢٣، الأغاني/ الأصفهاني: ٩/ ١٤-١٥.

حـــتـــى مـــتـــى وإلى مـتـى يا بن الـــوصيّ وأنـــت حـيّ تُـرزقُ

إلى قوله:

إني لآمـــل أن أراك وإنـــنـي من أن أمـوت ولا أراك فأفرق[1]

وعندما التقى الحميري بجعفر الصادق عليه السلام واقتنع بما قاله، انتقل من المذهب الكيساني إلى الإمامي، فقال:

ولما رأيت الناسَ في الدين قد غودروا تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفروا

إلى قوله بترك الكيسانية:

ولا قـائـل حـيّ بـرضـوى محمدٌ وإن عاب جهّال مقالي فأكثروا[2]

وهو القائل على المذهب الكيساني:

ألا إن الأئـمـة مـن قـريـشٍ ولاةُ الحـــقّ أربـعـــةٌ ســـواءُ
عـــلي والـــثـــلاثـــةُ مـــن بـنـيـه هـم الأسـبـاط ليس بهم خـفـاءُ[3]
فـسـبـطٌ سـبـطُ إيـــمان وبّـــرٍ وسـبـطٌ غـيـبّـة كـربـلاءُ[4]
وسـبـطٌ لا يـذوق المـوت حتى يـقـودُ الخيـل يقدمه الـلـواء[5]
تـغـيّـب لا يُـرى فـيـهـا زمـانـا بـرضـوى عـنـده عـسـلٌ ومـاءُ[6]

---

(١) ديوانه/ شاكر هادي، ص٢٩٢-٢٩٣، أفرق: أموت.

(٢) م.س، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣) السبط: ولد الولد، والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب، مختار الصحاح/ محمد الرازي، مادة: سبط.

(٤) هما الحسن والحسين عليهما السلام.

(٥) هو محمد بن الحنفية عليه السلام.

(٦) ديوانه/ شاكر هادي، ص٢٤٥-٢٤٦، ونسب الشعر لكثير عزّة في الأغاني/ الأصفهاني: ٩/ ١٤-١٥، وكذلك في كتاب: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٢٨-٢٩، ولكنني لم أجد الشعر

وفي سنة ٦٥هـ انطلق التّوابون بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ومسيب بن نجبة الغزاري ثائرين، مطالبين بدم الحسين عليه السلام من الكوفة، وشعارهم: "يا لثارات الحسين"[١] وقد أرسل مروان ابن الحكم ستين ألفاً من المقاتلين مع عبيد الله بن زياد[٢] وغالبيتهم من أهل الشام، إلى العراق، وعدد التوابين لا يزيد عن أربعة مقاتل، وشتان ما بين الكتلتين من حيث العدة والعدد، ولكنها العقيدة وحب آل البيت وانتصاراً للإمامة العلوية لم يلتفت التوابون إلى ذلك، فهم أرباب حق ومبادئ وأوفياء لما ثاروا من أجله، فالتقت الكتلتان بعين الوردة من الجزيرة[٣]، وكان القتال شديداً ومريرا، استطاع التوابون من كسر الشاميين وهزيمتهم عدة مرّات[٤]، ولكن الكثرة قلبت الموازين أخيراً فقتل الخزاعي والفزاري[٥] وقادة آخرون وطائفة منهم، رحمهم الله جميعاً، فقال أعشى همدان راثياً إياهم، وكانت هذه القصيدة من المكتمات المخفية، منها قوله:

وخـلّى عـن الدنيا ولم يلتبس بها ... وتـاب إلى الله الرفيع المـراتـبِ[٦]
تخـلّى عـن الدنيا وقـال طرحتها ... فلست إليها ما حييت بـآيـبِ[٧]

في ديوانه الأصلي، ووجدته في ديوان السيد الحميري كما ذكرت.

(١) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٦٠٨.

(٢) شذرات الذهب/ الحنبلي: ٣/ ٧٣.

(٣) م.س: ١/ ٧٣، معجم البلدان/ الحموي: ٤/ ١٨٠.

(٤) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٦١٣، ٦١٤.

(٥) م.س: ٣/ ٦١٤.

(٦) أراد بالقادة: الخزاعي والفزاري.

(٧) بآريب: براجح.

بـقـوم هـمُ أهـل التقيّة والنّهى مصاليت، أنجاد، سراة، مناجب[1]
فساروا وهم ما بين ملتمس التقى وآخـر مما جـرّ بـالأمـس تـائـبِ
فلاقوا بعين الـوردة الجيش ناضلا إليهم فحسّوهم ببيض قواضب[2]
فـجـاءهـم جمـعٌ مـن الـشـام بعده جموعٌ كموج البحر من كل جانبِ
فـما بـرحـوا حتى أُبـيـدت سراتهـم فلم ينجُ منهم ثمَّ غير عصائبِ[3]
وغودر أهل الصبر صرعى فأصبحوا تعاورهم ريـح الصبا الجنائب[4]
فأضحى الخزاعي الرئيس مجدّلا كـأن لم يقاتل مـرّةً ويحـاربُ[5]
ورأسي بني شمخ وفـارس قومه شنوأة والتيمي هـادي الكتائب[6]

حتى يدعو لمن بقي بالسقيا والخير العميم:

فيا خـيرَ جيش بـالـعـراق وأهله سُقيتم روايـا كل أسحم ساكب[7]

ولما علم المختار الثقفي بمقتل قادة التوابين ومن معهم عزم على الانتقام من قتلة

(١) مصاليت: أشداد، شجعان، أنجاد: أصحاب نجدة ومروءة، سراة: رؤساء قومهم، مناجب: نجباء، كرام الأصل.

(٢) حسّوهم: أزالوهم وأبادوهم، ببيض قواضب: بسيوف قاطعة.

(٣) سراتهم: رؤساؤهم وقادتهم، عصائب: جمع عصبة: من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين، مختار الصحاح/ الرازي، مادة: عصب.

(٤) تعاورهم: تتقاذفهم، ريح الصبا: ريح طيبة ومريحة، والجنائب: أراد رياح الجنوب حسب السياق الشعري.

(٥) مجدّلا: ساقطاً على الجدالة وهي الأرض.

(٦) رأس بني شمخ: هو مسيب بن نجبة الغزاري، وفارس شنوأة: عبدالله الأزدي، والتيمي: عبدالله بن وأل التيمي، الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٦١٩، وهؤلاء من قادة التوابين أيضاً.

(٧) أسحم ساكب: أراد كل غيمة مملوءة ماء، م.س: ٣/ ٦١٩.

الحسين عليه السلام والتوابين معاً، فثار سنة ٦٦هـ في الكوفة[١]، ليقاتل جيشين: جيش ابن الزبير وجيوش بني أمية على السواء، فأوقع الهزيمة بمن كان مع ابن الزبير في عدة معارك وكذلك هزم أهل اليمن الذين قاتلوه أيضاً[٢] وخضعت أرمينية وأذربيجان والمدائن وحلوان والموصل[٣] لحكمه، لكن مروان بن الحكم أرسل ثمانين ألف مقاتل مع عبيد الله بن زياد لقتال جيش المختار في الموصل[٤] فاستعان المختار بفارس النخع إبراهيم بن الأشتر ليقاتل ابن زياد، ولم يتم ذلك إلا بعد قيام ابن الحنفية بإرسال رسالة لابن الاشتر يطالبه بإتباع المختار ومساندته بقتال الظلمة وأعداء أهل البيت المكرم جاء فيها: "من محمد المهدي إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني قد بعثت إليكم وزيري وأميني الذي ارتضيه لنفسي، وأمرته بقتال عدوي، والطلب بدماء أهل بيتي، فانهض معهم بنفسك، وعشيرتك ومن أطاعك، فإنك إن تنصرني وأجبت دعوتي، كانت لك بذلك عندي فضيلة، ولك أعنّة الخيل، وكل جيش غاز، وكل مصر[٥] ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام"[٦]، فالتزم ابن الاشتر وكان يد اليمين للمختار وقد انتصر بكل المعارك الذي شارك فيها، ثم اتجه إلى الموصل لقتال جيش ابن زياد الهائل في منطقة الخازر بالموصل ونصره الله سبحانه فاستطاع قتل ابن زياد وحزّ رأسه وأرسله إلى المختار ثم

(١) م.س: ٣/ ٦٣٧.
(٢) م.س: ٣/ ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٧.
(٣) م.س: ٣/ ٦٥١.
(٤) م.س: ٣/ ٦٥٢، ٦٥٣.
(٥) كل مصر: كل ولاية ومدينة.
(٦) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٦٤١.

أمر بإحراق جثته فأحرقت وذلك سنة ٦٧هـ[١]، وكان المختار يقول عن قتل الحسين عليه السلام: "... وإني استعين بالله عليهم، فسمّوهم لي، ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم، فإني لا يسوغ إلي الطعام والشراب حتى أطهّر الأرض منهم"[٢]، ثم قتل المشهورين منهم: وهم ابن زياد، وعمر بن سعد، وشمر ذو الجوشن، وخولي الأصبحي الذي أخذ رأس الحسين عليه السلام إلى بيته، وقُتل زيد بن ورقاء بالنبال والحجار ثم أُحرق حيّاً لأنه هو الذي رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم قاتل فقتله وهرب الباقون إلى مدن وقصبات أخرى[٣]، فقال ابن مفرّغ حين قتل ابن زياد:

إنَّ المنايا إذا ما زرنَ طاغيةً هتكنَ أستارَ حجّابٍ وأبوابِ
لا تقبلُ الأرضُ موتاهم إذا قُبروا وكيفَ تقبلَ رجساً بينَ أثواب[٤]

ثم ثارت الفتنة بين عبدالله بين الزبير والمختار الثقفي فبعث عبدالله أخاه مصعب الذي كان في البصرة لقتال المختار فدارت معركة شرسة بينهما حتى استطاع مصعب من دخول الكوفة ومحاصرة المختار في قصره، أياماً حتى خرج فقاتلهم فقُتل المختار وفياً لأهل البيت، شجاعاً، باسلاً، وذلك سنة ٦٧هـ[٥]، ثم دعا مصعب امرأة المختار أم ثابت بنت سمرة بن جندب (رضي الله عنها) فسألها عن زوجها المختار ورأيها فيه،

(١) م.س: ٣/ ٦٨٠، ٦٨١، علماً أن مرجانة والدة عبيد الله قالت له: «يا خبيث قتلت ابن رسول الله ﷺ لا ترى الجنة أبداً»، م.س: ٣/ ٦٨٢.
(٢) م.س: ٣/ ٦٦٠.
(٣) م.س، على التوالي: ٣/ ٦٨١، ٦٦٢، ٦٥٩، ٦٦٣-٦٦٤.
(٤) م.س: ٣/ ٦٨٢، الرجس: النجس.
(٥) م.س: ٣/ ٦٩١، شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٧٤-٧٥.

فخافت على نفسها وقالت: "نقول فيه بقولك أنت"[1]، فأطلق سراحها، ثم سأل امرأته الثانية عمرة ابنة النعمان بن بشير الأنصاري عنه أيضاً فقالت دون تردد أو وجل: "رحمها الله، كان عبداً لله صالحاً" فسجنها، منتظر رد أخيه عبدالله، فأمره عبدالله بقتلها، فضربت بالسيف ثلاث ضربات[2] حتى ارتفعت شهيدة، بطلة، لا تخاف في الله لومة لائم، ولما سمع الشاعر عمر بن أبي ربيعة ذلك أثنى عليها بقوله:

إن من أعجبِ العجائبِ عندي ... قتل بيضاءَ حرّةٍ عطبول[3]
قُتلت هكذا على غير جُرم ... إنّ للهِ درّهُا من قتيل[4]
كتب القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى المحصنات جرّ الذيول[5]

ورثاها وأثنى عليها سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بقصيدة منها قوله:

أتى راكبٌ بالأمرِ ذي النبأ العجب ... بقتلِ ابنة النعمان ذي الدين والحسب
بقتلِ فتاة ذات دلٍّ ستيرةٍ ... مهذَّبةُ الأخلاقِ والخيم والنسب
مطهرة من نسلِ قومٍ أكارم ... من المؤثرين الخيرَ في سالف الحقب
فلا هنأت آل الزبير معيشةٌ ... وذاقوا لباسَ الذّلِ والخوفِ والحَرب
كأنهم إذ أبرزوها وقُطّعت ... بأسيافهم فازوا بمملكة العرب
ألم تعجب الأقوام من قتل حرّةٍ

(١) الكامل/ ابن الأثير: ٣/ ٦٨٩.
(٢) م.س: ٣/ ٦٨٩.
(٣) عطبول: المرأة الجميلة الفتية.
(٤) لله درها: كلمة استحسان وثناء تدل على منزلتها وعلو شأنها عند الله سبحانه.
(٥) م.س: ٣/ ٦٨٩، أراد بجر الذيول: إن النساء خلقن للحياة والسلام والمحبة وليس للقتال والقتل لهذا لا يجوز قتلهن أبداً.

من المحصنات الدين محمودة الأدب[1]

مـن الـغـافـلات المـؤمـنـات بريئةٌ من الذّمِ والبهتان والشك والكذب[2]

لهذا فكل من دافع عن آل البيت وقاتل في سبيلهم فكأنه انتصر للإمامة العلوية ومنهم: المختار وعمرة ومن والاهم وأيدهم وقاتل معهم، ليست الثورات والانتفاضات والاحتجاجات كافية لإثبات الإمامة والوصاية للعلويين حسب، ولكن هنالك قوى أخرى ساندة، وداعمة لها ومؤيدة ومؤكدة حقها ألا وهي محبة الناس وتوقيرهم واحترامهم لآل البيت الأجلاء، وكذلك استقطاب الرأي العام، إذ هو من القوى المؤثرة في حركة التأريخ الفكري والسياسي والاجتماعي والديني، وهذا ما تجلّى وظهرت حقيقته عندما حج هشام بن عبد الملك أيام أبيه الخليفة عبد الملك، وطاف هشام بالبيت وحاول الوصول إلى الحجر الأسود لاستلامه فلم يقدر لكثرة الزحام عليه، وما أن تقدّم زين العابدين عليه السلام حتى تنحّى الناس له فاستلم الحجر دون جهد أو مزاحمة من أحد، فقال أحد وجهاء الشام لهشام: "من هذا الذي هابه الناس كل هذه الهيبة والتوقير؟!" فقال هشام: "لا أعرفه" حتى لا يميل إليه أهل الشام ويكبر في عيونهم وتضمحل مكانة هشام أمامه، وكان الشاعر الفرزدق حاضراً فقال قصيدة رائعة بحق زين العابدين وآله، وسميتها "المعلقة العلوية" التي تذكرنا بالمعلقات التي كان لها صداها أيام الجاهلية، لتفردها عن غيرها أصالةً وسبكاً وبلاغةً ونظماً وتحبيرا، فقال:

(١) المحصنات: المؤمنات، المتزوجات.

(٢) م.س: ٣/ ٦٩٠.

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأتَه ... والبيتُ يعرفهُ والحلّ والحرمُ[1]
هذا ابن خير عباد الله كلّهمُ ... هذا التقيّ، النقيّ، الطاهر، العلمُ
هذا ابن فاطمةٍ إن كنتَ جاهله ... بجدّه أنبياءُ اللهِ قد خُتموا
وليس قولك هذا بضائره ... والعربُ تعرفه من أنكرتَ والعجمُ
ما قال: لا، قطُّ إلا في تشهدّه ... لولا التشهّدُ كانت لاؤهُ نَعمُ[2]
يُغضي حياءً ويغضي من مهابتهِ ... فما يكلّمُ إلا حينَ يبتسِمُ
يكاد يمسكهُ عرفانَ راحتهِ ... ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ[3]
اللهُ شرّفهُ قدماً وعظّمه ... جرى بذاك له في لوحه القلمُ
إن عُدّ أهلُ التّقى كانوا أئمتهم ... أوقيل: من خير أهلُ الأرض؟ قيل: همُ[4]

وفي أحد المجالس أساء الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي لزيد بن زين العابدين عليه السلام بقوله له: "لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هنالك وأنت ابن أمة[5]، قال زيد: إنّ لك جواباً قال: فتكلّم، قال: إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبي أتبعته، وقد كان إسماعيل بن أمة، وأخوه[6] ابن صريحة[7]، فاختاره الله عليه، وأخرج منه خير البشر، وما على أحد من ذلك، إذ كان جده رسول

(١) البطحاء: بطحاء مكة، والأبطح: مسيل الماء فيه دقاق الحصى، وطأته: مشيته وعسيره.
(٢) قطّ: الزمان الماضي، أو: أبداً لم يحدث ذلك.
(٣) يقول: إنه حين يستلم ركن الحطيم حاجّا، والحطيم: حجر الكعبة، فإن ذلك الحجر يهمّ بأن يمسكه ولا يدعه ينأى عنه، لأنه يعلم أنه من سلالة النبي ﷺ، وإنه يجد فيه رائحة النبوة الشريفة.
(٤) ديوانه/ إيليا حاوي: ٢/ ٣٥٣-٣٥٤.
(٥) الأمة: الجارية وهي هاجر (رضي الله عنها).
(٦) هو إسحاق وأمه حرّة وهي: سارة (رضي الله عنها).
(٧) صريحة: حرّة، هي زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

الله وأبوه علي بن أبي طالب، ما كانت أمة، قال له هشام: أخرج، قال: أخرج ثم لا أكون إلا حيث تكره"[٨]، من مبادئ الزيدية رفع السيف ومحاربة كل حاكم يحيد عن الشريعة وقتال كل طاغية وظالم، وعندما أساء إليه هشام بن عبد الملك في ذلك المجلس عزم على الانتقام لكرامته بعد أن أخذ البيعة على أهل الكوفة وكان يقول لهم عند كل بيعة: "إنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ، وجهاد الظالمين، والدفع على المستضعفين، وإعطاء المحرومين"[٩]، وأصبح معه مئة ألف مقاتل من الكوفة والبصرة وخراسان[١٠]، فأعلن ثورته سنة ١٢١هـ[١١] وهو يقول:

بكرت تخوفني المنون كأنني ... أصبحتُ عن عرض الحياة بمعزلِ
فأجبتها أنّ المنّيةَ منهلٌ ... لابّد أن أُسقى بكأس المنهلِ
فاقني حياءَكِ لا أباً لكِ فأعلمي ... إني امرؤٌ سأموتُ إن لم أُقتلِ[١٢]

فطلب هشام من عامله على العراق يوسف بن عمر الثقفي التصدّي لزيد ومقاتلته، فكان غالبية جيش الأمويين من أهل الشام، ودارت معارك عديدة في الكوفة ونواحيها بين الجانبين استطاع زيد الانتصار فيها، ولم يزل يقاتل حتى قُتل سنة ١٢٢هـ، فقام أصحابه بدفنه لئلا يمثّل بجسده ولكن أحد الوشاة ذكر موضع دفنه فأمر الثقفي صاحب شرطته خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني بنبش قبره[١٣] وأخرجه ثم فصل

(٨) الكامل/ ابن الأثير: ٤/ ٤٢٥.
(٩) م.س: ٤/ ٤٢٦.
(١٠) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص١٢٧.
(١١) الكامل/ ابن الأثير: ٤/ ٤٢٥-٤٢٦.
(١٢) م.س: ٤/ ٤٢٥.
(١٣) م.س: ٤/ ٤٣٧.

رأسه عن بدنه، فأرسل الثقفي رأس زيد عليه السلام إلى هشام في دمشق فأمر بصلب الرأس على باب المدينة، فقال السيد الحميري في ذلك:

لعنَ الله حوشباً وخراشاً ومزيدا
ويزيداً فإنه كان أعتى وأعتدا[1]
ثم عالوه فوق جذ ع صريعاً مجرّدا[2]
يا خراش بن خوشبٍ أنت أشقى الورى غدا[3]

فقال الحكم الكلبي:

صلبنا لكم زيداً على جذعِ نخلةٍ ولم نرَ مهدّياً على الجذع يُصلبُ

فلما سمع جعفر الصادق عليه السلام ما قيل في عمّه زيد، دعا الله سبحانه قائلاً: "اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك" فسلّط اللهُ عليه أسداً فافترسه[4]، ومات غير مأسوف عليه.

وقد صُلب بدن زيد عليه السلام في كناسة الكوفة سنة ١٢٢هـ[5] وبقى معلقاً حتى وفاة هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ[6] وولي الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك في السنة نفسها، فأمر الوليد بإنزال بدن زيد وحرقه، فأنزلوه وأحرقوه كما أراد الخليفة الوليد، ولكن الله عز وجل لم يمهل الوليد غير سنة واحدة، ثم قُتل سنة

(١) أعتدا: أكثر ظلماً وعدوانيةً وشراسة.
(٢) عالوه: رفعوه، مجرّدا: من الثياب.
(٣) م.س: ٤/ ٤٣٧، تأريخ الطبري: ٧/ ١٢٩.
(٤) جامع كرامات الأولياء/ النبهاني: ٢/ ٥.
(٥) الكامل/ ابن الأثير: ٤/ ٤٣٧.
(٦) م.س: ٤/ ٤٥٠، تأريخ الطبري: ٧/ ١٢٩.

١٢٦هـ[١]، وصدق من قال: بشّر القاتل بالقتل، إذ قام بقتله يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك فقطعت الكف اليسرى للوليد واحتز رأسه فهدأت الفتنة بدمشق لوصول الرأس إليهم، فقال فضل بن العباس الهاشمي راثياً زيدا:

ألا يا عينُ لا ترقي وجودي ... بدمعك ليس ذا حين الجمودِ[٢]

غداةَ ابن النبيّ أو حسين ... صليب بالكناسة فوق عودِ[٣]

فظلّوا ينبشون أبا حسينٍ ... خضيباً بينهم بدم جسيدِ[٤]

وكيف تضنّ بالعبراتِ عيني ... وتطمع بعد زيدٍ في الهجود[٥]

وكيف لها الرقاد ولم تراءى ... جيادَ الخيل تعدو بالأسودِ

ويأخذ بوصف كتائب زيد وسيوف أنصاره حتى يقول:

بها نسقي النفوسَ إذا التقينا ... ونقتل كلَّ جبارٍ عنيدِ

ونحكم في بني الحكم العوالي ... ونجعلهم بها مثل الحصيدِ[٦]

ونترككم بأرض الشامِ صرعى ... وشتى من قتيلٍ أو طريدِ[٧]

---

(١) م.س: ٧/ ١٥٨، ١٧١.

(٢) لا ترقفي: لا تتوقفي عن البكاء.

(٣) أبو حسين: كنية زيد، انظر: مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص١٢٠. صليب: مصلوب، عود: جذع النخلة.

(٤) خضيبا: مضرّجا بدمه بدلاً أن يعطروه بالعطر لأنه من آل البيت المكرمين، جسيد: يابس، لأن الدم يبس على بدنه لبقائه معلقاً ثلاث سنوات على جذع النخلة بكناسة الكوفة.

(٥) تضن: تبخل، الهجود: أراد نوماً عميقاً.

(٦) بني الحكم: يقصد أبناء مروان بن الحكم، خلفاء بني أمية.

(٧) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص١٣٨، صرعى: قتلى، طريد: هارب.

وقال أبو ثميلة الأبار راثياً إياه:

كنتَ المؤمل للعظائم والنهى ... تُرجى لأمر الأمةِ المتأوّدِ[1]
فقُتلتَ حين رضيتَ كلَّ مناضلٍ ... وصعدتَ في العلياء كل مصعّد
فطلبتَ غايةَ سابقين فنلتَها ... باللهِ في سيرٍ كريمِ الموردِ
وأبى إلهكَ أن تموت ثم تسر ... فيهم بسيرةِ صادقٍ مستنجدِ
والقتلُ في ذات الإله سجيّةٌ ... منكم وأخرى بالفعالِ الأمجدِ
والناسُ قد أمنوا وآلُ محمّدٍ ... من بين مقتولٍ وبينَ مشرّدِ
ما حجّةُ المستبشرين بقتلهِ ... بالأمسِ أو ما عذرُ أهل المسجدِ[2]

عن جرير بن حازم أنه قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو متساند إلى جذع زيد بن علي وهو مصلوب وهو يقول للناس: أهكذا تفعلون بولدي؟!!"[3]. علماً أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يعلم لما يحدث لزيد وقد بشر بخروجه وقال: "يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته"[4]، وذكر رسول الله ﷺ ما يقع لزيد للحسين عليه السلام فقال له: "يخرج رجل من صلبك[5] يقال له: زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس، غرّاً محجلين[6]، يدخلون

(١) المتأوّد: أراد الحكم الذي لم يكن مستقرا.
(٢) م.س، ص١٣٨.
(٣) م.ص، ص١٣٢.
(٤) م.س، ص١٢٣.
(٥) صلبك: ظهرك.
(٦) غرّاً محجلين: على وجوههم نضرة النعيم والسرور، وسيقانهم محجلة بالأنور بسبب وضوئهم للصلاة.

الجنة بغير حساب"[1]، وكذلك علم بذلك والده زين العابدين عليه السلام فقال له: "أعيذك بالله أن تكون زيداً المصلوب بالكناسة"، ومن نظر إلى عورته متعمداً أصلى[2] الله وجهه النار[3]، مر زيد على محمد ابن الحنفية عليه السلام يوماً فقال محمد له: "أعيذك بالله يا ابن أخي أن تكون زيداً المصلوب بالعراق" ولا ينظر أحد إلى عورته، ولا ينظره إلا كان في أسفل درك من جهنم[4]، ولا غرابة في ذلك ومعرفتهم ما سيحدث في المستقبل، لأنهم من ورثة العلم اللدني المحمدي، الذي بنوره تنكشف لهم حقائق كل شيء إلا ما أخفاه الله سبحانه عن خلقه وجعله من المغيبات التي لا يعلمها إلا هو سبحانه، بعد مقتل زيد عليه السلام سار ابنه يحيى عليه السلام إلى خراسان سنة ١٢٥هـ[5]، وقد أُمر عمرو بن زرارة بمقاتلة يحيى ومع عمرو عشرة آلاف مقاتل ومع يحيى سبعون رجلاً حسب، لكن استطاع يحيى من هزيمة عمرو ثم قتله، فقام عامل خراسان لبني أمية نصر بن سيار فندب سالم بن أحوز ومعه ثمانية آلاف فارس وغيرهم لقتال يحيى[6]، فلاحقه حتى الجوزجان فقاتله قتالاً شديدا، وكان للكثرة أثرها في موازين القوى، فقُتل يحيى[7] وأصحابه عن آخرهم (رضي الله عنهم)، وأخذوا رأس يحيى وصلبوا بدنه على باب الجوزجان، وذلك أيام الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، ولم

(١) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص١٢٣.
(٢) أصلى: أحرق.
(٣) م.س، ص١٢٤.
(٤) م.س، ص١٢٤.
(٥) م.س، ص١٤٣، تأريخ الطبري: ٧/ ١٥٥.
(٦) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص١٤٤.
(٧) م.س، ص١٤٤.

يزل بدن يحيى مصلوباً حتى ظهور الداعية لبني العباس أبي مسلم الخراساني فأنزل أبو مسلم بدنه وصلى عليه ودفنه، وانتقم من كل من شارك في قتل يحيى عليه السلام[١].

وكان محمد بن عبدالله بن الحسن العلوي المعروف بذي النفس الزكية من أفضل أهل بيته علماً بكتاب الله وحفظاً له، وعرف فقيهاً وشجاعاً وجواداً حتى لم يشك أحد بأنه المهدي، وشاع ذلك في العامة[٢] حتى قيل فيه:

إنّا لنرجو أن يكون محمدٌ إماماً به يحيا الكتاب المنزلُ
ويملأ عدلاً أرضنا بعد ملئها ضلالاً ويأتينا الذي كنت أملُ[٣]

حتى عند ولادته اعتقدوا أنه المهدي فقال أحد الشعراء:

ليهنكم المولود آل محمدٍ إمام هدىً هادي الطريقة مهتدي[٤]

وبايعه بنو هاشم جميعاً ولكن جعفر الصادق عليه السلام كان على الدوام يقول أن الخلافة لا تكون إلا لبني العباس[٥].

سأل رجل والد محمد عبدالله بن الحسن: متى يخرج محمد ؟ فقال: لا يخرج حتى أموت، وهو مقتول!! [٦].

وقد أخبر جعفر الصادق عليه السلام بالمكان الذي سيقتل فيه محمد عليه السلام،

---

(١) الكامل/ ابن الأثير: ٤/ ٤٥٨-٤٥٩، مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص١٤٤-١٤٥.
(٢) م.س، ص١٩٨.
(٣) م.س، ص٢٠٦.
(٤) م.س، ص٢٠٧.
(٥) م.س، ص١٩٨، ٢١٥.
(٦) م.س، ص٢١٧.

حين قال: سُيقتل في أحجار الزيت[1]، وخرج محمد على أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ[2] بعد أن بايعه سائر بني هاشم وغيرهم وقال قبل القتال لأخته: إني في هذا اليوم على قتال القوم، فإن زالت الشمس وأمطرت السماء فإني أُقتل، وإذا زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت الريح فإني أظفر بالقوم"، وأمرهم إن قُتل عليهم بحرق جميع كتب البيعة وما فيها من أسماء المبايعين لئلا يلاحقوا من بعده ويتم قتلهم[3]، ولما علم المنصور بثورة محمد استعان بأهل الشام وجنود الولايات وأمر عيسى بن موسى للمسير له للقتال، فالتقيا في المدينة وكان محمد عليه السلام يقاتل بسيف رسول الله ﷺ ذي الفقار، وباشر القتال بنفسه ولم تشغله كثرة العباسيين وأهل الشام وغيرهم، حتى أصابوه وصرعه حميد بن قحطبة في أحجار الزيت وطلب حميد من جنده أن يكفوا عنه، فتركوه، وهو يقاتل على ركبتيه، ويقول: ويحكم، أنا ابن نبيكم، مجروح، مظلوم"[4]، فتقدم عليه ابن قحطبة فاحتز رأسه، وسلمه لعيسى بن موسى[5]، فعندما وضع رأسه أمام عيسى لم يعرفه لكثرة الدماء التي كانت عليه[6]، فأساء بعض الحاضرين لمحمد ذي النفس الزكية فانبرى لهم أحد القادة الحاضرين مدافعاً عنه بقوله: "كذبتم، والله ما قلتم إلا باطلاً، ما على هذا قاتلناه، ولكنه خالف أمير المؤمنين، وشق عصا المسلمين،

(١) م.س، ص٢١٥، أحجار الزيت: موضع في المدينة، وهو موضع صلاة الاستسقاء، أو هو داخل المدينة، معجم البلدان/ الحموي: ٤/ ١٠٩.
(٢) الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ٥، تأريخ الطبري: ٨/ ١٣.
(٣) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٢٢٢.
(٤) الكامل/ ابن الأثير: ٨/ ٢٠، تأريخ الطبري: ٨/ ٣٣.
(٥) م.س: ٨/ ٣٣، الكامل/ ابن الأثير: ٨/ ٢٠.
(٦) م.س: ٨/ ٢٠.

وإنه لكان صوّاماً قوّاماً"[1]، قتل عليه السلام في شهر رمضان المبارك سنة ١٤٥هـ وأرسل رأسه بعد ذلك إلى المنصور العباسي[2]، فلما مطرت السماء علم أهله أنه قد قُتل فأحرقوا جميع كتب البيعة التي كانت موجودة عندهم[3]، وقد رثاه كثيرون، وذكروا وفاء من قاتل معه:

رحم الله شباباً قُتلوا يوم الثنّية

ثم ذكرت القبائل التي قاتلت معه، إلى القول:

قاتلوا عنه بنيّا تٍ وأحساب نقيّة
قتل الرحمنُ عيسى قاتلُ النفس الزكيّة[4]

علماً أن عيسى بن موسى كان ولي العهد بعد المنصور العباسي[5] وابن عمّه وهو الذي قاتل محمداً ذا النفس الزكية عليه السلام.

وقال أبو الحجاج الجهني في محمد:

بكر النعيُّ بخير من وطئ الحصى ذي المكرماتِ وذي الندى والسؤددِ
بالخاشعِ البرّ الذي من هاشم أمسى ثقيلاً في بقيع الغرقدِ[6]
ظلت سيوف بني أبيه تنوشُه[7] أن قام مجتهداً بدين محمدٍ[8]

(١) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني: صوّاما: كثير الصوم، قوّاما: كثير التهجد.
(٢) شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٢١٣، مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٢٣٠.
(٣) م.س، ص٢٢٨.
(٤) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٢١٠.
(٥) شذرات الذهب/ الحنبلي: ١/ ٢١٣.
(٦) الغرقد: مقبرة أهل المدينة، معجم البلدان/ الحموي: ٤/ ١٩٤.
(٧) أراد ببني أبيه: العباسيين لأنهم من بني هاشم أيضاً.
(٨) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٢٥٣.

وقال عبدالله بن مصعب:

يـا صاحبيَّ دعـا الملامـة وأعلما ... أن لست في هـذا بـألـوم منكما
وقـفـا بـقـبر ابـن الـنـبـيّ وسلّـما ... لا بـأس أن تـقـفـا بـه وتـسلّـما
قـبرٌ تـضـمّـنَ خـيرَ أهـل زمـانـهِ ... حسباً وطيـب سـجـيّـةٍ وتكرّما
بـطـلٌ يخـوض بنفسه غمراتها ... لا طائشاً رَعِـشـاً ولا مُستسلما

حتى مضت فيه السيوفُ وربّـما ... كـان حتوفُهم السيوفُ روبّـما[1]

إلى قوله:

واللهِ لـو شـهـد الـنـبـيُّ محمدٌ ... صـلى الإلـهُ عـلى الـنـبـيّ وسلّـما
إشراعَ أمـتـه الأسـنـةَ لابـنـه ... حتى تقطّر مـن ظباتهم دمـا[2]
حـقّـاً لأيـقـنَ أنهـم قـد ضيّعوا ... تلك القرابةَ واستحلوا المحرما[3]

علماً أن جعفر الصادق عليه السلام قد أشار إلى المنصور وأكّد بأنه هو الذي سيقتل محمداً ذا النفس الزكية وعندما تحقق كل ما قاله جعفر في المستقبل سمّوه بالصادق[4].

عندما قُتل محمد ذو النفس الزكية عليه السلام سنة ١٤٥هـ[5]، ثار أخوه إبراهيم عليه السلام في البصرة، فأرسل المنصور إليه أفضل قادته وهم: عيسى بن موسى ابن

(١) حتوفهم: منایاهم أو میتاتهم.
(٢) قاتلوه بأسنّة رماحهم، الظبات: جمع ظبة: حد السيف، ما يلي طرف السيف.
(٣) م.س، ص٢٥٣-٢٥٤.
(٤) م.س، ص٢١٥-٢١٦.
(٥) مقالات الإسلاميين/ الأشعري: ١/ ١٤٥، مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٢٦١.

عمّه وولي العهد بعده، وسلم بن قتيبة، وحميد بن قحطبة وخازم بن خزيمة وغيرهم[١]، ومعهم ثلاثة عشر ألف مقاتل ومع إبراهيم عشرة آلاف[٢]، ولكن إبراهيم استطاع أن يتغلب على البصرة والأهواز وفارس وأكثر أرض السواد قبل سيرهم لمقاتلته[٣]، ومن الغريب شارك معه علماء المعتزلة وغيرهم من الزيدية، لأن المعتزلة أبعد الناس عن الحروب ولكن سمعة إبراهيم وما له من الصفات الجليلة إذ كان كأخيه ذي النفس الزكية علماً وشجاعة وبأساً وفقهاً وكان شاعراً[٤]، ومن أصحاب العقول الكبيرة والمعتزلة تحترم سلطان العقل وأهله، وكذلك حب الناس لآل البيت واعتقادهم الكبير في نزاهتهم وصدقهم ويكفيهم أنهم من السلالة النبوية الشريفة، والتقى الجيشان في باخمري[٥] وبدأت معركة حامية الوطيش، شديدة على الجانبين، لكن الله سبحانه نصره عليهم فكسروا وانهزموا في معارك عدة، ومن الذين لم يتركوا ميدان المعركة عيسى بن موسى وحينما رأى ابن قحطبة منهزماً أوقفه وقال له: "الله، الله، في الطاعة" فقال له: "لا طاعة في الهزيمة"[٦]، ولكن المنهزمين اعترضهم أحد الأنهار ومنعهم من الهروب فكرّوا راجعين، وما كان منهم إلا أن يقاتلوا إبراهيم ومن معه، وصمد إبراهيم مقاتلاً إياهم حتى أتاه سهم غرب، طائش فأصابه بنحره، فتنحّى عن

(١) تأريخ الطبري: ٨/ ٦٥، ٦٧.
(٢) م.س: ٨/ ٦٧.
(٣) م.س: ٨/ ٦٥، مقالات الإسلاميين/ الأشعري: ١/ ١٤٥.
(٤) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني: ٢٥٩.
(٥) موضع على بعد ستة عشر فرسخا من الكوفة، تأريخ الطبري: ٨/ ٦٩.
(٦) م.س: ٨/ ٦٩.

موقعه[1] وقال: أنزلوني، فأنزلوه عن مركبه وهو يقول: "وكان أمر الله قدراً مقدورا"[2] أردنا أمراً فأراد الله غيره، واجتمع عليه أصحابه ليحموه، فقال ابن قحطبة: شدّوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن مواضعهم، فقاتلوهم قتالاً مريرا، عسيرا حتى وصلوا إلى إبراهيم عليه السلام فحزّوا رأسه وبعثوه إلى أبي جعفر المنصور العباسي[3]، فنصب رأسه في السوق[4]، ثم أرسله المنصور – بعد ذلك – إلى مصر[5].

ومن مختار ما رثي به إبراهيم عليه السلام قول غالب الهمداني:

وقتيلُ باخمرى الذي ... نادى فأسمعَ كلَّ شاهدْ
قادَ الجنودَ إلى الجنـ ... ـودِ تزَحّفَ الأسدِ الحواردْ[6]
بالمرهفات وبالقنا ... والمبرقات وبالرواعدْ[7]

وقيل فيه وبأخيه ذي النفس الزكية:

كيف بعد المهدي أو بعد إبرا ... هيمَ نومي على الفرشِ الوثيرِ
وهمُ الذائدون عن حرم الإسـ ... ـلام والجابرون عظَم الكسيرِ[8]
ليتني كنتُ قبل وقعةِ باخُمـ ... ـرى توفيتُ عدتي من شهورِ[9]

(١) تأريخ الطبري: ٨/ ٧٠.
(٢) الأحزاب/ ٣٨.
(٣) تأريخ الطبري: ٨/ ٧٠، مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٢٧٠، ٢٨٤، ٢٨٥.
(٤) تأريخ الطبري: ٨/ ٧١.
(٥) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٢٨٥.
(٦) الحوارد: الغضاب.
(٧) م.س، ص٣١٢، وأراد بشعره السيوف القاطعات والرماح.
(٨) الزائدون: المدافعون.
(٩) م.س، ص٣١٣.

كان الحسين بن علي الحسني، العلوي عليه السلام مقيماً في المدينة، وبايعه جماعة من العلويين[١] فحاول إعادة الإمامة إلى أبناء فاطمة الزهراء عليه السلام، فأعلن ثورته على العباسيين أيام الخليفة موسى الهادي بن المهدي، وذلك سنة ١٦٩هـ[٢]، ثم قصد مكة[٣]، فلما وصل وادي "فخ"[٤] لقيته جيوش بني العباس ومواليهم ومن شايعهم وأيدهم وقائدهم محمد بن سليمان فالتحم الجيشان بمعركة عنيفة حتى قتل الحسين الحسني وجماعة من أهل بيته وأصحابه[٥]، فقطعوا رأسه وحملوه إلى الهادي[٦]، وتُرك القتلى في العراء ثلاثة أيام لم يجسر أحد أن يتقدم لدفنهم، لهذا قيل عن هذه الواقعة: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدّ وأفجع من "فخ"[٧]، فقال عيسى بن عبدالله يرثي أصحاب "فخ":

فلأبكينَّ على الحسيـ ـنِ بعولةٍ وعلى الحسنْ[٨]
وعلى ابن عاتكة الذي واروه ليس له كفنْ[٩]
تُركوا بفخٍ غدوةً في غير منزلةِ الوطنْ

(١) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٣٤٥.
(٢) تأريخ الطبري: ٨/ ٢٠٧، الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ١٤٨.
(٣) تأريخ الطبري: ٨/ ٢١٠.
(٤) هو وادٍ قرب مكة، مقالات الإسلاميين/ الأشعري: ١/ ١٤٥.
(٥) الكامل/ ابن الأثير: ٨/ ٢١٠.
(٦) مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٣٤٥.
(٧) م.س، ص٣٤٥.
(٨) بعولة: بعويل، الحسن: هو الحسن بن محمد الحسني الذي ضربت عنقه بعد «فخ»، م.س، ص٣٤٥.
(٩) ابن عاتكة: سليمان بن عبدالله الحسني عليه السلام، م.س، ص٣٤٥.

كـــانـــوا كـــرامـــاً هـيّـجـوا لا طـائـشـين ولا جُـبـنْ
غـسـلـوا المـــذلّـــةَ عـنـهـم غـسـلَ الـثـيـابِ مـن الـــدّرَنْ[1]
هُـــديَ الـعـبـادِ بـجـدّهـم فـلـهـم عـلى الـنـاسِ المـنَـنْ[2]

وذكر دعبل الخزاعي بعض شهداء آل البيت المكرم في قصيدة واحدة، منهم: علي عليه السلام[3]، والحسين بن علي الحسني المقتول بوادي فخ سنة ١٦٩هـ[4]، ويحيى بن زيد العلوي المقتول في الجوزجان من خراسان سنة ١٢٥هـ[5]، وإبراهيم بن عبدالله الحسني المقتول بباخمرى سنة ١٤٥هـ[6]، وذو النفس الزكية محمد بن عبدالله الحسني المقتول بأحجار الزيت سنة ١٤٥هـ[7]، عليهم السلام جميعاً، فقال:

قـبـورٌ بـكـوفـان وأخـــرى بطيبة وأخـــرى بفخ نـالـهـا صـلـواتي[8]
وآخـــرُ مـن بعد الـنـبـيّ مـبـاركٌ زكـي أوى بـغـداد في الخـفـراتِ
وقـبـرٌ بـأرض الجـوزجـان محلّهُ وقـبرٌ بباخُمرى لـدى العرماتِ[9]
وقـــبرٌ بـبـغـداد لـنـفـس زكـيـة تضمنّها الرحمن في العرصاتِ[10]

(١) الدرن: الأوساخ.
(٢) م.س، ص٢٣٨، المنن: الفضل والكرم.
(٣) تأريخ الخلفاء/ السيوطي، ص١٧٥، مرآة الجنان/ اليافعي: ١/ ١٠٨.
(٤) م.س: ١/ ٣٥٨، مقاتل الطالبين/ الأصفهاني، ص٣٤٥.
(٥) م.س، ص١٤٤، الكامل/ ابن الأثير: ٤/ ٤٥٨.
(٦) تأريخ الطبري: ٨/ ٧٠، مقاتل الطالبين/ الأصفهاني: ٢٧٠، ٢٨٤، ٢٨٥.
(٧) م.س، ص٢٦١. مقالات الإسلاميين/ الأشعري: ١/ ١٤٥.
(٨) كوفان: الكوفة.
(٩) العرمات جمع عرمة وهي: الكومة من الحجارة، باخمرى: موضع بين الكوفة وواسط.
(١٠) العرصات جمع عرصة: وهي كل مكان ليس فيه بناء.

ثم يذكر شهداء الطف عليه السلام في كربلاء ويرجو ويدعو من الله سبحانه أن يبعث المهدي المنتظر عليه السلام لينقذ هذا العالم مما أصابه من جور الطغاة وظلمهم وإعادة الحقوق لأهلها وإملاء الأرض محبة وعدلاً وسلاماً، فقال:

إلى حيث يبعث الله قائماً ... يفرّج منها الهم والكُرباتِ
نفوسٌ لدى النهرين من بطن كربلا ... معرّسُّهم منها بشطِّ فراتِ[1]
فلولا الذي نرجوه في اليوم أو في ... غد تقطّع قلبي أثرهم حسراتِ
خروج إمام لا محالةَ خارجٌ ... يقوم على اسم الله والبركاتِ
يميّز فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ... ويجزي على النّعماءِ والنّقَماتِ
فيا نفسُ طيبي ثم يا نفس أبشري ... فغيرُ بعيدٍ كلّ ما هو آتِ[2]

وهذا آخر علوي نستشهد به إذ لم يظهر قبل انتهاء القرن الثاني الهجري غير يحيى بن عبدالله العلوي سنة ١٧٦هـ أيام الرشيد بالديلم[3]، وظهور ابن طباطبا العلوي بالكوفة سنة ١٩٩هـ[4]، بعد مقتل الأمين العباسي وانتفاض إبراهيم بن موسى العلوي بمكة سنة ٢٠٠هـ[5] أيام المأمون، وبهذا الحدث ينتهي بحثنا في الإمامة العلوية في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجرة والحمد لله رب العالمين.

(١) من بطن كربلاء: أراد الطف، التعريس: نزول المسافرين آخر الليل للاستراحة ثم الرحيل وأراد الشاعر موقع المعركة والقتلي.
(٢) ديوانه/ محمد يوسف نجم، ص٣٧، ٣٨، ٤٢.
(٣) تأريخ الطبري: ٨/ ٢٤٤.
(٤) الكامل/ ابن الأثير: ٥/ ٣٢٥.
(٥) م.س: ٥/ ٣٣٢.

خلاصة البحث ونتائجه

١. لم تكن ثورات العلويين من أجل مجد دنيوي أو سلطة وجاه وملك، بل أرادوا الحفاظ على الشريعة وأحكامها كما كانت على عهد الرسول ﷺ نقية، خالصة، من كل نقص أو شائبة أو عيب، وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحقاق الحق وإزهاق الباطل، وإحلال الأمن والسلام لجميع المسلمين.

٢. رغم القتل والنفي والتشريد والحبس والضرب بالسياط واستخدام أقسى الأساليب لردعهم وإيقاف ثوراتهم لم تتوقف الانتفاضات العلوية في العصرين: الأموي والعباسي على السواء إلا ما كان من عمر بن عبد العزيز والمأمون العباسي.

٣. لم يكن العلويون وحدهم الذين دافعوا عن حقهم بالإمامة بل شاركهم في ذلك أنصارهم وشيعتهم الذين قاتلوا معهم وبايعوهم حتى قتلوا كما فعل التوابون والمختار الثقفي الذي انتقم من قتله الحسين عليه السلام ثم قُتل.

٤. ولم يقتصر الجهاد والقتال على الرجال حسب ولكن كان للنساء دورهن واحتجاجهن على كل ظالم سواء أكان ذلك معنوياً من خلال إنشاد الشعر ورثاء المقاتلين المجاهدين الذي استشهدوا في المعارك كما فعلت زينب عليها السلام وابنة عقيل (رضي الله عنها)، أما زوجة المختار الثقفي عمرة ابنة النعمان بن بشير الأنصاري فقد أثنت على زوجها المختار بعد مقتله ولم تتنازل حتى قطعوها بالسيوف وتعد بهذا الموقف مجاهدة، ومؤيدة لأهل البيت وحقهم في الإمامة، وكذلك ثارت "النوار" زوجة خولي الأصبحي الذي أتى برأس الحسين إلى بيته فلما رأت زوجته وعرفته أنه رأس الحسين فزعت وصرخت بوجه زوجها وخرجت من البيت على ألا تعود إليه أبداً وأثنت على ابن رسول الله ﷺ، أما مرجانة والدة عبيد الله بن زياد فقد بشّرت ابنها بالنار وبئس المصير لقتله ريحانة

رسول الله ﷺ وهي بهذا الموقف تعد مدافعة عن آل البيت ولو بالكلام.

٥. كان الشعراء ظهيراً لآل البيت المكرّم على الدوام ثناء، ورثاء، وحماساً، ودفاعاً عن حقهم في الإمامة، حتى قتل الحجاج الشاعرَ أعشى همدان لأنه رثى قتلى التوابين وغيرهم، وكان من أنصارهم المؤيدين للعلويين.

٦. أصبح ثوار العلويين منارات هداية، ومثالاً للشجاعة والجهاد من أجل استنهاض القوى الخيّرة في العالم، لرد الطغاة والجبابرة، حتى قال زعيم الهند "غاندي": "تعلمت الصبر من الحسين عليه السلام"

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٢. أسد الغابة، ابن الأثير، تحقيق الشيخ خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩م.

٣. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، مكتبة القاهرة، مصر، ١٣٧٥هـ.

٤. الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، دار الآفاق، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م.

٥. العقيدة الطحاوية، القاضي علي الدمشقي، تحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤٠٥هـ.

٦. الكامل في التأريخ، ابن الأثير، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

٧. الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، د - ت.

٨. تأريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، مكتبة الشرق الجديد - بغداد، دار العلوم الحديثة، بيروت، ط٣، ١٩٧٧م.

٩. تأريخ الطبري، ابن جرير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١٠. تأريخ المذاهب الإسلامية، لأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.
١١. تفسير القرآن العظيم، إن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩م.
١٢. جامع كرامات الأولياء، يوسف النبهاني، المكتبة الثقافية، ١٩٨٨م.
١٣. حياة أمير المؤمنين، محمد صادق الصدر، مطبعة دار الكتب، ط٢، ١٩٧١م.
١٤. ديوان دعبل الخزاعي، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢م.
١٥. ديوان السيد الحميري، شاكر هادي، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٣٣هـ.
١٦. ديوان الفرزدق، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
١٧. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق د. محمد نبيل، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٨. ديوان كثّير عزّة، عدنان زكي، دار صادر، بيروت، د – ت.
١٩. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٣٨م.
٢٠. سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة الثقافية، بيروت، د – ت.
٢١. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
٢٢. صحيح مسلم، شرح الإمام ابن شرف النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط١، ١٩٢٩م.
٢٣. صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٢٤. طبقات ابن سعد، ١٩٨٥م.
٢٥. الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

١٩٩٧م.
٢٦. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، جمال الدين الحسني، دار الأندلس، النجف، ١٩٨٨م.
٢٧. قاموس المذاهب والأديان، د. حسين علي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٨. كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف، ١٩٧٠م.
٢٩. كتاب التعريف والأعلام، عبد الرحمن السهيلي، تحقيق عبدالله محمد النقراط، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ليبيا – طرابلس، ط١، ١٩٩٢م.
٣٠. مآثر الإنافة، تحقيق عبد الستار أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
٣١. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ١٩٥٠م.
٣٢. مرآة الجنان، أبو عبدالله اليافعي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م.
٣٣. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
٣٤. مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محي الدين، ط٢، ١٩٨٧م.
٣٥. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٣٦. موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠١٠م.
٣٧. لسان العرب، ابن منظور المصري، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٨م.